المدخل

إلى علم القراءات

تأليف

الدكتور شعبان محمد إسماعيل

أستاذ الدراسات العليا
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الناشر
مكتبة سالم
العزيزية - مكة المكرمة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
إسماعيل ، شعبان محمد
المدخل إلى علم القراءات . / شعبان محمد إسماعيل
- مكة المكرمة ، ١٤٢٤ هـ
صفحه ؛ ٢٥ × ١٧ سم .
ردمك : ٣-٨٧٨-١٠-٩٩٦٠
١ - القرآن - القراءات والتجويد أ - العنوان
ديوي ٢٢٨,٣ ١٤٢٤/٥٣٢٧

رقم الإيداع : ٥٣٢٧ / ١٤٢٤
ردمك : ٣-٨٧٨-١٠-٩٩٦٠

المدخل

إلى علم القراءات

الطبعة الأول (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
منقحّة ومزيدة

النـــاشـــر :
مكتبة سالم لأحدث الإصدارات
مكة المكرمة/ العزيزية/ مدخل جامعة أم القرى
تلفاكس ٥٥٩١٢٣٦/٥٥٧٣٤٣٥
ص ب ٥٢٢٧
بريد إلكتروني: e-mail: Salimbook Shop @ ayna.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] .

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[2] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] .

وبعـــــد :

فقد من الله تعالى على هذه الأمة فجعلها خير الأمم وآخرهـــا حتـــى تحمل منهج الله تعالى فى صورته الأخيرة تبلغه للناس جميعاً، وتشهد عليـــهم

(١) سورة آل عمران (١٠٢) .

(٢) سورة النساء (٢) .

(٣) سورة الأحزاب (٧٠ — ٧١) .

أمام الله تعالى يوم القيامة بذلك ، ويتوّج هذه الشهادة أفضل الرسل والأنبيــاء وخاتمهم : سيدنا محمد ﷺ .

قــال تعــالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .... ﴾(١) .

وإذا كانت الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات ، وحاملــة لمنــهج الله تعالى فى صورته الأخيرة التى لا تقبل النسخ أو التبديل، فإن هذا يقتضـــي صون هذا المنهج وحفظه من أى تحريف أو تبديل أو نقص أو زيادة ، حتـى يبلغ للناس جميعاً كما نزل من عند الله تبارك وتعالى ، وهذا ما تكفــل بــه الحق – ســبحانه – حيـث قــال تعــالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢) .

وإذا كان القرآن الكريم – مع السنة النبوية الصحيحة – يمثل منــهج الله تعالى – فى صورته الأخيرة – إلى البشرية كافة فإن ذلك يقتضي بعض الخصوصيات التى لم تكن للكتب السابقة : من الحفظ وعدم التحريف ، وعدم القدرة على الإتيان بمثله أو بمثل أقصر سورة منه ، وأن يكون ميسراً فـــى حفظه وتلاوته ؛ لأنه يخاطب أجناساً مختلفة من البشر فى لغاتها ولهجاتـــها حتى الأمة العربية التى شوفهت بالقرآن أول الأمر ، وأمرت بتبليغه لســائر الناس، كانت لهجاتها مختلفة ومتنوعة .

لذلك : يسّر الله تعالى تلاوة كتابه ، وأجاب رجاء رســوله ﷺ فــي التخفيف على هذه الأمة .

---

(١) سورة البقرة (١٤٣) .

(٢) سورة الحجر (٩) .

عن أبيّ بن كعب ﷺ قال : « إن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار »[1] ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف .

فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتى لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين.

فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف .

فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا[2] .

وأكد الحق – تبارك وتعالى – ذلك في قوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[3] .

---

(١) جاء فى معجم البلدان (٢١٤/١) : « أضاة بنى غفار » موضع قريب من مكة فوق «سرف» وذكر الأزرقي في تاريخ مكة (٢١٣/٢) أن «أضاة بنى غفار» هذه هى التى ذكرت فى حديث أبي بن كعب .
وإن كان البعض يرى أن المراد بها: مستنقع ماء قريب من المدينة المنورة، إلا أن الأول هو الراجح وهو يدل على أن الأحرف السبعة نزلت فى مكة .
ويبدو أن السبب فى هذا الخلاف : كون هذا المكان فى طريق المدينة بعد مسجد التنعيم .

(٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم رقم (٢٨٠)، وأبو داود (١٤٧٨ ، ١٤٧٧)، والنسائي (١٥٢/٢-١٥٤) .

(٣) سورة القمر (١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) .

كما هيأ – سبحانه – الأمة التى شرفت بنزول القـــرآن عليـــها لأن تتحمل مسئولية الحفاظ على هذا الكتاب المجيد ، وتتناقله جيلا بعــد جيــل ، نقلا صحيحا مسندا ، إسنادا متصلا إلى رسول الله ﷺ إلى جـــبريل عليه السلام ، إلى رب العزة جل وعلا بأحرفه المتنوعة ، ورواياته المتعددة دون تحريــف أو تغيير .

والإسناد خاصية عظيمة ، تميزت بها هذه الأمة .

قال الإمام ابن حزم : « نقل الثقة عن الثقة يبلغ عن النبي ﷺ مـــع الاتصال خص الله به المسلمين ، دون سائر الملل »[1] .

فمنذ بدأ نزول القرآن الكريم على رســول الله ﷺ ، والرســول ﷺ يتلقى ما يوحى إليه من ربه جل وعلا ، فيحفظه ، ثم يبلغــه لأصحابــه – رضى الله عنهم – فيحفظونه كذلك ويعلمونه لغيرهم كما سمعوه من رســول الله ﷺ مجودا مرتلا، عملا بقول الله تعالى: ﴿ .. وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾[2]

وقد كان القرآن الحكيم – فى أول الأمــر – يــنزل بلغــة قريــش ولهجتها؛ باعتبارها اللهجة السائدة فى الجزيرة العربية ، فوجـــدت القبــائل الأخرى مشقة فى تلاوة القرآن بغير لهجتها ، فسأل رسول الله ﷺ ربــــه – جل وعلا – أن يخفف عن أمته ما تعانيه من هــــذه المشــقة ، فأجــاب الله رجاءه، وأنزل القرآن على سبعة أحرف ، كما تقدم فى حديث « أبـــى بــن كعب رضي الله عنه » .

ومنذ ذلك الحين والمسلمون يتلقون القرآن الكريــم بـــهذه الأحــرف ويعلمونها لأبنائهم، ويؤلفون فيها المؤلفات المختلفة ، ما بين منظوم ومنثور .

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢/٨١) .

(٢) سورة المزمل (٤) .

وعلم القراءات من أهم العلوم وأشرفها لتعلقه بالقرآن الكريم وكيفية تلاوته تلاوة صحيحة ، إلا أنه يمتاز عن غيره من العلوم أنه لا يمكن تحصيله عن طريق الكتب والمؤلفات فقط ، بل يحتاج – مع ذلك – إلى التلقي والسماع من الشيوخ المتخصصين ، وهذا يجعل طالب العلم فى حاجة إلى معرفة مقدمات هذا العلم ومصطلحاته .

وفي هذا البحث توضيح لنزول القرآن على سبعة أحرف ، وحكمة ذلك ، وعلاقة القراءات بهذه الأحرف ، ونشأة القراءات وتطوّرها ، وأقسامها من حيث القبول وعدمه ، والتعريف بالأئمة الذين نقلوا لنا هذه القراءات ، والكتب التى ألفت فى هذا العلم، وتفنيد للشبهات التى أثيرت حول القراءات .

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم
وأن ينفع به أهل العلم بعامة ، وأهل القرآن بخاصة
إنه سميع الدعاء
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

د . شعبان بن محمد إسماعيل



الأحاديث الواردة
فى نزول القرآن على سبعة أحرف

الأحاديث الواردة في هذا الموضوع كثيرة وصحيحة ، بلغت حد التواتر اللفظي – كما يقول العلماء :

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك – بالإضافة إلى حديث «أبيّ» المتقدم:

١ – عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال « أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف »[١] .

٢ – عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي ﷺ قال : « لقيت جبريل عند أحجار المرا[٢] ، فقلت : يا جبريل ، إني أرسلت إلى أمة أمية : فيهم الرجل ، والمرأة ، والغلام ، والجارية والشيخ الفاني الذى لم يقرأ كتاباً قط فقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف »[٣] .

٣ – عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال : « سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها

---

(١) أخرجه البخاري فى فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم (٤٩٩١) ، ومسلم فى صلاة المسافرين ، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٨١٩/٢٧٢) .

(٢) أحجار المرا : بكسر الميم وتخفيف الراء والمد هى : قباء ، كما فى النهاية لابن الأثير (٣٢٣/٤) ، وقال أبو عبيد البكري فى معجم ما استعجم (١١٧/١): إنه موضع بمكة وقد ضعفه الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه على تفسير الطبري (٣٦/١) إلا أننا نرى رجحانه على الأول .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤٠٠/٥) ،(٤٠٥/٥) ، ونقله الهيثمي فى مجمع الزوائد (١٥٠/٧) عن البزار، كما رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٥٤٣).

عليه ، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى أنصرف ، ثم لبّبته[1] بردائه ، فجئت بـه إلـى رسـول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير مـا أقرأتنيها فقال له رسول الله ﷺ : « اقرأ » فقرأ القراءة التي سـمعته يقرأ . فقال رسول الله ﷺ : « هكذا أنزلت » ثم قال لي : « اقـرأ » فقرأت فقال : « هكذا أنزلت » إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه »[2] .

٤ — عن عمرو ابن العاص ﷺ : « أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقـال لـه عمرو بن العاص : إنما هي كذا وكذا ، لغير ما قـرأ الرجـل ، فقـال الرجل: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فخرجا إلى رسـول الله ﷺ حتـى أتياه، فذكرا ذلك له ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا القرآن أنـزل علـى سبعة أحرف ، فأي ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا في القـرآن ، فـإن مراءً فيه كفر »[3] .

إلى آخر الأحاديث التي وردت في هذا المعنى ، وهي كلها صحيحـة بل بلغت حد التواتر كما قلنا .

---

(١) معناه : جمعت عليه رداءه، لئلا يفلت مني. النهاية (٤/٢٢٣) .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن علـى سبعة أحرف ، وفي الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم فـي بعـض ، ومسلم في صلاة المسافرين ، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحـرف ، ومالك في الموطأ ، كتاب القرآن ، باب ما جاء في القرآن ، وعبد الرزاق في المصنف ، باب على كم أنزل القرآن من حرف ، وأبـو داود حديـث رقـم (١٤٧٥)، والترمذي حديث رقم (٢٩٤٣) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٠٤) ، وأبو عبيد فـي فضـائل القـرآن، حديث رقم (٧١٩)، قال ابن حجر في فتح الباري(٩/٢٦):« إسناده حسن » . وفي مجمع الزوائد (٧/١٥١): « وله شاهد من حديث أبي الجهم أن رجليـن اختلفا في آية من القرآن بنحو القصة ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

معنى الحرف

وإذا كان الحرف قد ورد في الأحاديث المتقدمة فلا بد من بيان معنى الحرف في استعمالاته المختلفة والمقصود منه في هذا المقام .

ومن المعاني التي استعمل فيها الحرف :

١ – طرَف الشيء وحدّه الذي ينتهي إليه ، فيقال لأعلى الجبل حرف .

ومنه قوله تعـــالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾[1]

أي : على طرف من الدين .

٢ – ويطلق على حرف الهجاء .

٣ – كما يطلق على اللغة ، وعلي اللهجة فى اللغة ؛ لأن كل لغة جانب مـــن جوانب اللغات المختلفة ، وكل لهجة جانب من جوانب اللهجات التـــي تنتظمها لغة واحدة .

٤ – كذلك يطلق الحرف ويراد به : القراءة الواحدة من القراءات التي نـــزل بها القرآن الكريم ، لأنها تمثل وجهاً من وجوه الأداء التي يتلـــى بـــها القرآن الكريم .

ولذا يقولون : هذا حرف نافع أو حرف ابن كثير .

أي : قراءته .

قال الحافظ أبو عمرو الداني :

« معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ههنا يتوجه وجهين » :

أحدهما : يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغـــات ، لأن الأحرف جمع حرف ، كفلس وأفلس ، والحرف قد يراد به الوجـــه ، بدليـــل

(١) سورة الحج (١١) .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ فالمراد بالحرف هنا : الوجه ، أي : على النعمة والخير ، وإجابة السؤال والعافية ، فإذا استقامت له الأحوال اطمأن وعبد الله وإذا تغيرت عليه ، وامتحنه بالشدة والضر ، ترك العبادة وكفر ، فهو عبد عبَد الله على وجه واحد ، فلهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات ، والمتغايرة من اللهجات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه .

الوجه الثاني من معناهما :

أن يكون سمّى القراءات أحرفاً عن طريق السعة ، كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه ، وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه ، وتعلق به ضرباً من التعلق، كتسميتهم الجملة باسم البعض منها؛ فلذلك سمّى ﷺ القراءة حرفاً ، وإن كان كلاماً كثيراً ، من أجل أن منها حرفاً قد غيّر نظمه ، أو كسر ، أو قلب إلى غيره ، أو أميل ، أو زيد ، أو نقص منها، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة ، فلما كان ذلك نسب ﷺ القراءة أو الكلمة التامة إلى ذلك الحرف المغيّر ، المختلف اللفظ من القراءة ، فسمى القراءة حرفاً على عادة العرب في ذلك ، واعتماداً على استعمالها نحوه ، ألا ترى أنهم قد يسمون القصيدة قافية ، إذ كانت القافية منها .... ثم قال : وكذا يسمون الرسالة على نظامها والخطبة بكمالها ، والقصيدة كلها والقصة بأسرها كلمة ، إذ كانت الكلمة منها ، فيقولون : قال قسّ فى كلمته كذا ، يعنون خطبته ، وقال زهير في كلمته كذا ، يريدون قصيدته ، وقال فلان في كلمته كذا ، أي في رسالته .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ﴾[1] ، فقال : إنما يعني بالكلمة ههنا : قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾[2] .

فسمّى ما في الآيتين – من منّة على بين إسرائيل ، وجعلهم أئمة ووارثي الأرض ، وتمكينه إياهم ، إلى غير ذلك مما تضمنتا – كلمة .

وقال مجاهد فى قوله تعالى ﴿ ... وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ .. ﴾[3]، قال « لا إله إلا الله » – فسمى هذه الجملة كلمة إذ كانت الكلمة منها، فكذا سمّى رسول الله ﷺ القراءات أحرفاً إذ كانت الأحرف المختلف فيها منها ، فخاطب ﷺ من بالحضرة وسائر العرب فى هذا الخبر ، من تسمية القراءة حرفاً ، لما يستعملون فى لغتهم ، وما جرت عليه عادتهم في منطقهم ، كما بيناه ، فدل على صحة ما قلناه[4] .

---

(١) سورة الأعراف (٣٧) .

(٢) سورة القصص (٥-٦) .

(٣) سورة الفتح (٢٦) .

(٤) الأحرف السبعة للقرآن تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان (ص٢٧-٣٠) .

آراء العلماء
فى المراد بالأحرف السبعة

اختلف العلماء فى المراد بالأحرف السبعة الواردة في الأحاديث المتقدمة على عدة آراء ، أوصلها بعض العلماء إلى أربعين رأياً ، إلا إن أكثر هذه الآراء متداخل ، أو فيه ضعف شديد، أكتفى هنا بالإشارة إلى بعض هذه الآراء مع التركيز على الرأي الذي رجحه كثير من المحققين في علم القراءات .

- **الرأي الأول :** أنها سبع لغات من لغات العرب ، واختلفوا فى تحديد هذه اللغات السبع ، فقيل : هي لغات قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانه وتميم، واليمن .

وقيل: هي قريش، وهذيل وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر[1] .

- **الرأي الثاني :** أنها سبعة أوجه من الأمر، والنهي، والوعد والوعيد، والجدل، والقصص، والمثل، أو من الأمر والنهي والحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال .
- **الرأي الثالث :** أن العدد المذكور في الحديث ليس على سبيل الحصر، وإنما هو رمز إلى ما ألفته العرب من معنى الكمال في هذا العدد، والإشارة إلى الكثرة، كما يطلق السبعون فى العشرات، والسبعمائة في المئين، وليس المراد العدد المعين .

---

(١) انظر : الإتقان للسيوطي (٤٥/١ وما بعدها) ، المرشد الوجيز لأبي شامة (ص٩١ وما بعدها) ، لطائف الإشارات للقسطلاني (٣٧/١) ، النشر لابن الجزري (٢٦/١-٢٧) .

- **الرأي الرابع :** أن المراد بالأحرف السبعة هي القراءات السبع وهذا الرأي من الضعف بما لا يحتاج إلى تعليق، فالقراءات أكثر من ذلك بكثير.
- **الرأي الخامس :** أنها سبعة أوجه من الأصول المطردة ، مثل : صلة ميم الجمع، وهاء الضمير، والإدغام، والإظهار، والمد والقصر، وتحقيق الهمز وتخفيفه، والإمالة والفتح، والتفخيم والترقيق ، وغير ذلك مما يطلق عليه علماء القراءات : الأصول وهو رأي أبي شامة المقدسي(١) .

ومع تقديرنا لهذا العالم الجليل؛ فإن رأيه هذا يترتب عليه إغفال القسم الثاني من القراءات ، وهو ما يسمى عند العلماء بالفرش ، وهو الاختلاف في بعض الكلمات التي لم تطرّد في سور القرآن الكريم كله ، وهي أيضاً من الأحرف السبعة.

- **الرأي السادس :** أنها سبعة أوجه من الوجوه التى يقع فيها الاختلاف في اللغة العربية؛ باعتبار أن القرآن نزل بلغة العرب، فلا بد وأن يكون جامعا للأساليب العربية إفرادا وتركيبا؛ حتى يكون ملزما لهم بالحجة الدامغة. وهذا هو رأي المحققين من علماء القراءات: أمثال الإمام فخر الدين الرازي ، والإمام ابن الجزري، وهو الذي رجحه إمام القراء: أبو عمرو الداني .

▫ والأوجه السبعة هي :

الوجه الأول : اختلاف الأسماء بالإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث: مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾(٢)

---

(١) انظر : المرشد الوجيز (ص ١٢٧) ط. بيروت .

(٢) المؤمنون (٨) ، والمعارج (٣٢) .

قرئت بالجمع ﴿ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ ﴾ كما قرئت بالإفراد ﴿ لأمانتهم ﴾ وهما قراءتان صحيحتان[1] .

ومثل قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[2] قرئ ﴿ سَيِّئُهُۥ ﴾ بضم الهمزة والهاء مع إشباع ضمة الهاء على الإضافة والتذكير. كما قرئ ﴿ سيئة ﴾ بفتح الهمزة ونصب تاء التأنيث مع التنوين على التوحيد[3].

الوجه الثاني – الاختلاف في وجوه الإعراب :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4] ، قرئ برفع ﴿ آدم ﴾ ونصب ﴿ كَلِمَـٰت ﴾ ، كما قرئ بنصب ﴿ ءَادَم ﴾ ورفع ﴿ كلمات﴾ وهما قراءتان صحيحتان ، فالأولى قراءة الجمهور ، والثانية قراءة ابن كثير[5] .

الوجه الثالث – الاختلاف في تصريف الأفعال :

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : ﴿ .... وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[6]، قرئ بكسر الخاء على أنه فعل أمر،كما قرئ بفتح الخاء على أنه فعل ماض.

والقراءتان صحيحتان[7] .

---

(١) انظر : إتحاف فضلاء البشر (٢/٢٨١) .

(٢) سورة الإسراء (٣٨) .

(٣) الإتحاف جـ٢ (ص١٩٧ – ١٩٨) .

(٤) سورة البقرة (٣٧) .

(٥) انظر : سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح (ص١٩١) .

(٦) سورة البقرة (١٢٥) .

(٧) انظر : النشر لابن الجزري (٢/٢٢٢) .

الوجه الرابع – الاختلاف بالتقديم والتأخير :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ .... ﴾[1] .

قرئ ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ بالبناء للفاعل في الأول : وللمفعول في الثاني ، كما قرئ بالعكس ، أي : بالبناء للمفعول في الأول والفاعل في الثاني[2] .

الوجه الخامس – الاختلاف بالإبدال :

سواء كان إبدال حرف بحرف مثل قوله تعالى :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[3]. قرئت ﴿ وَتَوَكَّل ﴾ بالواو ، كما قرئت ﴿ فتوكل ﴾ بالفاء[4] .

أم كان إبدال كلمة بكلمة مثل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ... ﴾[5] قرئت ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ من التبين كما قرئت ﴿فتثبتوا﴾ من التثبت. وهما قراءتان متواتران .

---

(١) سورة التوبة (١١١) .

(٢) إتحاف فضلاء البشر (٣٨٥/٢ – ٣٨٦) .

(٣) سورة الشعراء (٢١٧ – ٢١٩) .

(٤) انظر : النشر (٣٣٦/٢) .

(٥) الحجرات (٦) وانظر : الإتحاف (٥١٨/١) .



الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف

لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكم وأسرار كثيرة وفوائد جمة ، منها :

أولا – التيسير والتخفيف على هذه الأمة في تلاوة كتاب ربها ، حيث إن الأمة العربية التي شوفهت بهذا الكتاب كانت متعددة اللهجات ، فلو كلفت القراءة على حرف واحد لشق ذلك عليها ، كما جاء ذلك صريحا في الأحاديث الصحيحة . وينضوي ذلك كله تحت قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ .

ثانيا – ربط الأمة العربية والإسلامية وقبائلها المختلفة بالقرآن الكريم ، من الناحية اللغوية ، كما هي مرتبطة به من الناحية التشريعية ، حتى تشعر كل قبيلة بأن القرآن يخاطبها بلغتها ولهجتها ، وفي هذا شرف عظيم لها ، فيحفزها ذلك إلى الانضواء تحت لوائه ، وهذا ما يمكن أن يندرج تحت قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1] .

ثالثا – في تعدد القراءات دلالة بالغة على صدق الرسول ﷺ في تبليغه عن الله عز وجل ، ودلالة واضحة على مكانة القرآن الكريم ، وأنه برغم تعدد أوجه أدائه ، ليس فيه تخالف وتضاد ، بل يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا على حد قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[2] .

---

(١) سورة الأنبياء (١٠) .

(٢) سورة النساء (٨٢) .

رابعاً – إفادة اللفظ لأكثر من معنى في وقت واحد :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى – في شأن المنافقين : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[1] .

قرئت ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ بالتخفيف ، كما قرئت ﴿ يكذبون ﴾ بالتشديد[2]

وكل قراءة تفيد معنى غير الذي تفيده القراءة الأخرى والمعنيان محققان فى المنافقين ، فقراءة التخفيف تفيد أنهم غير صادقين في أقوالهم وأفعالهم . قال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[3]

كما أنهم يُكذبون رسول الله ﷺ في كل ما يبلغه عن ربه جل وعلا .

خامساً – تأثير اختلاف القراءات في بعض الأحكام الفقهية :

من خواص الأحكام الفقهية أن أغلبها ظني ، وللاجتهاد فيها مجال رحب ، وهذا ما يلحظه المسلم في الفقه المقارن بوجه خاص، وللاختلاف بين العلماء في الفروع الفقهية أسباب كثيرة وضحها العلماء في موضوعات خاصة تحت مسمى : « **أسباب اختلاف الفقهاء** » .

ومن هذه الأسباب : وجود قراءتين أو أكثر في بعض الكلمات القرآنية .

ومن الأمثلة الواضحة في ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾...[4] .

---

(١) سورة البقرة (١٠) .

(٢) انظر : النشر (٢/٢٠٧ ، ٢٠٨) .

(٣) سورة المنافقون (١) .

(٤) سورة البقرة (٢٢٢) .

ففي قوله تعـــالى : ﴿ يَطْهُرْن ﴾ قراءتـــان : التخفيــف والتشـــديد ﴿ يطهرن ﴾ ، ﴿ يَطَّهَّرْنَ ﴾ .

فقراءة التخفيف تفيد أصل الطهر ، وهو انقطاع الدم ، فيحل للـــزوج مباشرة زوجته بمجرد انقطاع الدم ، وعلى ذلك بعض الفقـــهاء كالحنفيـــة ، بشرط أن يكون هذا الانقطاع لأكثر مدة الحيض وهي عشرة أيام[1] .

وقراءة التشديد تفيد المبالغة في طهر النساء من الحيـــض ، وذلـــك يحصل بانقطاع الدم والاغتسال ، وعلى ذلك جمهور العلماء[2] .

فكان اختلاف القراءتين من أسباب الاختلاف بين الفقهاء . والأمثلـــة على ذلك كثيرة .

سادساً – في اختلاف القراءات دلالة واضحة على شرف هذه الأمة، وأنـــها الأمة الأمينة على حمل رسالة الإسلام نقية خالصة من الشـــوائب ، بدون تحريف أو تبديل ، وأنها حافظت على مصدر التشـــويع الأول – القرآن الكريم – بجميع وجوهه وقراءاته على كثرتها ، بالأسانيد الصحيحة المتصلة ، على عكس ما حدث في الأمم السابقة ، حيـث كان الكتاب ينزل إليهم على وجه واحد ، ومع ذلك حرّفوا وبدّلـوا ، واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً .

سابعاً – تعدد وجوه الإعجاز :

من المعلوم أن القرآن تحدى العرب في أن يأتوا بمثله أو بمثل أقصر سورة منه ، وهذا يقتضي أن يأتي القرآن بأساليب متعددة ، على غرار مـــا كان يجرى بينهم من اختلاف الأساليب حتى يقطع عليهم الحجة .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي (٨٨/٣ وما بعدها) .

(٢) المصدر السابق .

ومن أمثلـــة ذلـــك : قولــه تعـــالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1] .

قرئ قوله تعالى : ﴿ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ بقراءتين ﴿ متم نـــوره ﴾ علـــى الإضافة كما قرئ ﴿ مُتِمٌّ نُورَهُ ﴾ وهما لغتان للعرب في إضافة اسم الفـــاعل إلى معموله للتخفيف أو عدم إضافته ، وهو الأصل في اسم الفاعل إذا كـــان للحال أو الاستقبال[2] .

فهو نوع من أنواع الإعجاز البياني ؛ للدلالة على أن القرآن معجـــز إذا قرئ بقراءة معينة، كما أنه معجز إذا قرئ بقراءة أخرى.

---

(١) سورة الصف (٨) .

(٢) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٢/٣٢٠) .

معنى القراءات

القراءات في اللغة : جمع قراءة ، مصدر قرأ يقرأ قرآناً وقراءة.

أما في **اصطلاح علماء القراءات** : فلها تعريفات كثيرة ، ليس بينها كبير فرق :

فعرفها الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بقوله : « القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله »[١] .

وعرفها الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) بأنها: « علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع . أو يقال : علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات ، والفصل والوصل ، من حيث النقل ».

أو يقال: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله»[٢] .

وخلاصة هذه التعريفات: أن علم القراءات يدور حول أمرين :

- **الأمر الأول** : كيفية أداء الكلمات القرآنية ، سواء أكان ذلك الأداء متفقاً عليه بين الناقلين لهذه الكيفية ، أم مختلفاً فيه .

- **الأمر الثاني** : النقل الصحيح عن الأئمة ، الذين تلقوا هذه الكيفية بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ .

ولذلك كان من شروط القراءة : التلقي عن أهل العلم ولا يكفي الأخذ من الكتب .

---

(١) منجد المقرئين (٣) .

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات (١/١٧٠) .

فضل علم القراءات

إن مكانة أي علم من العلوم تتبع من موضوع ذلك العلم ، وإذا كانت القراءات أو علم القراءات إنما يدور حول كلمات القرآن الكريم ، وكيفية أدائها ، بالنقل الصحيح ، والإسناد المتصل ، فلا شك أن تكون مكانة هذا العلم عظيمة ، ومنزلته بين سائر العلوم في أعلا المنازل ، وبالتالي يكون أهله والحاملون له ، والمعلمون لهذا العلم مع الملائكة المقربين .

قال الله تعالى : ﴿ ... وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾[2] .

وفي الحديث الصحيح : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[3].

وقد عرف السلف الصالح هذه المكانة العظيمة للقرآن الكريم وتعليمه، فحافظوا عليها ، ووقفوا حياتهم لتلاوة القرآن الكريم تعلّماً وتعليماً ، فنالوا بذلك أعظم المنازل ، واستحقوا ما قاله عنهم رسول الله ﷺ : « إن لله أهلين من الناس » فقالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « أهل القرآن ، هم أهل الله وخاصته »[4] .

وقد روى أنه قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنك تقلّ الصوم. فقال: «إني إذا صمت ضعفت عن القرآن وتلاوة القرآن أحبّ إليّ»[5] .

---

(١) سورة فصلت (٤١ ، ٤٢) .

(٢) سورة البروج (٢١ ، ٢٢) .

(٣) أخرجه البخاري : كتاب فضائل القرآن حديث رقم (٢٧ ، ٥) ، وأبو داود: باب ثواب قراءة القرآن حديث رقم (١٤٥٢) .

(٤) أخرجه ابن ماجه حديث رقم (٢١٥) .

(٥) انظر : النشر في القراءات العشر (٣/١) .

وكان أبو عبد الرحمن السلمي ، التابعي الجليل (ت ٧٤هـ) يقول : لما يروى الحديث الشريف : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » يقول : هذا الذي أقعدني مقعدي هذا . وقد بقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة ، وعليه قرأ الحسن والحسين رضى الله عنهما[1] .

ففضل القرآن الكريم ، وما يتعلق به من كيفية تلاوته ووجوه قراءاته من أفضل الأعمال ، التي تقرب العبد من ربه جل وعلا ، كما أن علم القراءات والبحث فيه من أجل العلوم وأنفعها .

قال الإمام شهاب الدين القسطلاني :

« .. وبعد : فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها ، ومعدن المعارف ومبدؤها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم ورأسه ، والاستشراف على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه ولا يطمع في حقائقها التي لا منتهى لغرائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته ، واختلاف رواياته ، ومن ثم صار علم القراءات من أجل العلوم النافعات ، وإذا كان كل علم يشرف بشرف متعلقه فلا جرم خص أهله ، الذين هم أهل الله وخاصته بأنهم المصطفون من بريته والمجتبون من خليفته ، وناهيك بهذا الشرف الباذخ والمجد الراسخ ، مع ما لهم من الفضائل اللاحقة ، والمنازل السابقة ، فمناقبهم أبدا تتلى ، ومحاسنهم على طول الأمر تجلى »[2] .

---

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات (٦/١) .

(٢) المصدر السابق .

بعض اصطلاحات القراء

هناك اصطلاحات للقراء يكثر ورودها على ألسنة علماء القـواءات ، ينبغي التعريف بها في هذا المقام وهي : القراءة ، الرواية، الطريق ، الوجه، الأصول ، الفرش :

أولاً – القـــراءة :

هي كل ما نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الــــرواة عن هذا الإمام ، كما في قوله تعالى – في سورة الفاتحـــة : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ قرأها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، وأبو جعفر ﴿ مَلِكِ ﴾ بحذف الألف .

وقرأ عاصم ، والكسائي ، ويعقوب وخلـــف العاشـــر : ﴿ مَـــالِكِ ﴾ بإثبات الألف ، فرواة هؤلاء الأئمة لم يختلفوا في نقل قراءة الكلمة المذكورة، ولذلك تسمى : قراءة فلان كذا .

ثانيــاً – الـــرواية :

هي : ما نسب إلى الآخذ عن إمام من هؤلاء الأئمة ، سواء أخذ عنه مباشرة ، أم بواسطة .

فمن أمثلة الرواية عن الإمام مباشرة : رواية قـــالون عـــن نـــافع ، ورواية شعبة عن عاصم .

ومن أمثلة الرواية بواسطة ، رواية الدوري عن أبي عمـــرو، فإنـــه بواسطة يحيى اليزيدي ، فالدوري أخذ القراءة عن يحيى ، ويحيى تلقى عـــن أبي عمرو ، إلا أن رواية الدوري اشتهرت عن أبي عمرو .

ومن أمثلة الرواية بدون واسطة : رواية قالون عـــن نـــافع إثبـــات البسملة بين السورتين .

ثالثـــاً – الطريق :

وهو كل ما نسب إلى الآخذ عن الراوي عن الإمام ، وإن نزل مثـــل طريق الأصبهاني عن ورش ، وطريق عبيد بن الصبّاح عن حفص .

ومن أمثلة ذلك : اختلافهم في إثبات البسملة بين السورتين فقـــالون يثبتها كما تقدم .

أما ورش : وهو الرواي الثاني عن نافع : فقد اختلف عنه في ذلـــك فأثبتها عنه الأصبهاني ، فيقال : إثبات البسملة بين السورتين : رواية قـــالون عن نافع ، وطريق الأصبهاني عن ورش عن نافع .

ومثل : اختلاف القراء في كلمة « ضعف ، ضعفاً » فـــي ســـورة الروم، في مواضعها الثلاثة :

قرأ حمزة وشعبة عن عاصم بفتح الضاد في الثلاثة .

واختلف عن حفص : فروى عنه عبيد بن الصباح بفتـــح الضـــاد ، وروى غيره ضمها . وقرأ باقي القراء بالضم .

ولذلك نقول : فتح الضاد في هذه الكلمات : قـــراءة حمـــزة وروايـــة شعبة، وطريق عبيد بن الصبّاح عن حفص . وهذا يســـمى عنـــد العلمـــاء بالخلاف الواجب الإتّباع .

رابعـــاً – الوجه :

وهو ما رجع إلى اختيار القارئ من الأوجه الجائزة في القراءة مثل: الأوجه التي بين السورتين ، من وصل الجميع أو قطع الجميع ، أو الوقـــف على آخر السورة السابقة ، والبدء بأول السورة اللاحقة .

ومثل : أوجه المد الجائز ، وغير ذلك مما يجري في الاختيار .

وهذا يسمى عند العلماء : بالخلاف الجائز بمعنى أنه لو أتـــى بـــأي وجه من هذه الوجوه فلا حرج عليه ، بخلاف الخلاف الواجب فإنه لابد مـــن

أن يأتي القارئ به ، فلو أخل بشيء منه عدّ ذلك نقصاً في روايته ؛ لأنه عين القراءات .

خامساً – الأصول :

الأصول : جمع أصل ، وله في اللغة معانٍ عدة ، منها : أنه ما يبنى عليه غيره .

أما في الاصطلاح :فهو عبارة عن الأحكام الكلية المطّردة التي يندرج تحتها الجزئيات المتماثلة ، مثل : صلة ميم الجمع وهاء الضمير ، والأحكام المتعلقة بالهمزات ، والفتح والإمالة والإدغام والإظهار ، وسائر الأمور التي يتكرر ورودها في القرآن الكريم ، وليست مقصورة على سورة معينة .

سادساً – الفرش :

الفرش : معناه النشر والبسط :

والمقصود منه عند علماء القراءات : ما جاء من القراءات من خلافات غير مطّردة في سور القرآن الكريم ، وسمى فرشاً لانتشار هذه القراءات في سور القرآن ، فكأنها انفرشت وتوزعت على السور ، بخلاف الأصول ، فإن الحكم فيها ينسحب على جميع السور ، ولا يخص سورة بعينها .

وهذا في الغالب ، فقد يوجد في الأصول ما ليس بمطرد ، وقد يوجد في الفرش ما هو مطرد .

فمن أمثلة الأول : أن ورشاً له في مد البدل ثلاثة أوجه : القصر ، والتوسط ، والمد ست حركات مثل : آمنوا ، إيماناً ، أوتوا ... ثم استثنى من ذلك بعض الكلمات ، فلم يجر فيها الأوجه الثلاثة مثل : « إسرائيل » ،

« يؤاخذ » حيث وقعتا . فليس له في ذلك سوى القصر ومثل ذلك : سائر الكلمات التى تستثنى في أبواب الأصول .

ومن أمثلة الثاني: وهو الفرش: إسكان الهاء من لفظَيْ: «هو ، هي» فقد أسكن هاءهما في القرآن كله : قالون ، وأبو عمرو ، والكسائي ، إذا كانتا مقترنتين بالواو ، أو الفاء ، أو اللام مثل : ﴿ ... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ﴾[1] ، ﴿ ....وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾[2] .

ومع أن ذلك ورد أول ما ورد في سورة البقرة ، إلا أن الحكم مطرد في سائر السور .

ومن هنا قال العلماء : إن تسمية النوع الأول بالأصول والثاني بالفرش ، إنما هو من قبيل الغالب ، وما يشذ عن ذلك قليل[3] .

---

(١) سورة النحل (٦٣) .

(٢) سورة الحج (٦٤) .

(٣) راجع في هذه الاصطلاحات : النشر (٥٢/١) ، غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي (ص ٣٤ — ٣٥) ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي (١٠٢/١) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل ، البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص١٠ — ١١) صفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم السندي (ص١١ وما بعدها) .



علاقة القراءات بالأحرف السبعة

من المعروف أن الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم – أول الأمر – كانت كثيرة جداً ، منها ما نقل نقلاً غير متواتر، ومنها ما نسخ في حياة رسول الله ﷺ، من خلال المعارضات التي كان جبريل عليه السلام يعارض بها رسول الله ﷺ في رمضان من كل سنة ، وفي السنة الأخيرة من حياته ﷺ عارضه الوحي بالقرآن مرتين ، وفي هذه المعارضات بيان لما نسخ وما بقى ، ولذلك كان من القواعد التي اتبعت فى جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ : أن تكون القراءة قد ثبتت في العرضة الأخيرة .

روى البخاري بسنده عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : « أسرّ إليّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العلم مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي »[1] .

فإذا كان المراد بالقراءات جميع ما نزل على رسول الله ﷺ سواء الذي نسخ والذي لم ينسخ ، وما روى متواتراً أو آحاداً فالأحرف السبعة هي هذه القراءات ، فيصح أن نقول : الأحرف السبعة هي القراءات .

أما إذا أردنا القراءات المتواترة التي تحققت فيها الشروط الثلاثة ، وهي : التواتر ، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ، ووجه من وجوه اللغة العربية ، فليست الأحرف السبعة هي القراءات ، ومن المتفق عليه : أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع التي نقلها الأئمة السبعة المعروفون ؛ لأن القراءات المتواترة تشمل قراءات الأئمة الثلاثة – المكملين للعشرة .

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ .

بقى أن نوضح آراء العلماء في علاقة القراءات العشر المتواترة بالأحرف السبعة وللعلماء في المسألة رأيان .

- الرأي الأول :

أن القراءات العشر تمثل حرفاً من الأحرف السبعة ، وهو رأي بعض العلماء ومنهم : الإمام ابن جرير الطبري .

وحجتهم على ذلك : أن عثمان ﷺ حمل الأمة على المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار ، وكانت على حرف قريش ، وأن بقية الأحرف قد نزلت في بداية الأمر للتيسير على الأمة وقد نسخت .

ويستشهد أصحاب هذا الرأي بما فعله عثمان ﷺ من إحراق بقية المصاحف التي كان يكتبها الصحابة – رضى الله عنهم – لأنفسهم[١] .

- الرأي الثاني :

أن القراءات العشر جزء من الأحرف السبعة وليست حرفاً واحداً ؛ لأن الأحرف السبعة – كما تقدم – كانت كثيرة ، ونسخ بعضها ، وروى بعضها شاذا ، بسبب فقد الشروط الثلاثة المتقدمة أو بعضها ، وهذا ما عليه جمهور العلماء قديماً وحديثاً .

قال الإمام ابن الجزري :

«القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة ، والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأعصار الأول قلٌّ من كثر ، ونزر من بحر؛ فإن من له اطّلاع على ذلك يعرف علمه علم اليقين ؛ وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين كانوا أمما لا تحصى ، وطوائف لا تستقصى ، والذين أخذوا عنهم – أيضاً – أكثر ، وهلم جرًّا ، فلما كانت

(١) انظر : تفسير الطبري (١/٥٨ – ٥٩) تحقيق الشيخ أحمد شاكر .

المائة الثالثة ، واتسع الخرق ، وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفـر مما كان في ذلك العصر ، تصدى بعـض الأئمـة لضبـط مـا رواه مـن القراءات»[1].

يدل على ذلك ما يأتي :

أولا : ليس بمقبول أن يجمع عثمان ﷺ الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى لحكم وأسرار كثيرة، وتوفـى رسـول الله ﷺ والقرآن يتلى بها .

إن هذا – لو صح – يترتب عليه إهدار بعض القرآن الكريم وتركـه لأن القراءات المختلفة أبعاض القرآن الكريم وأجزاء منه ، فإذا حذف جـزء من القرآن لم يكن القرآن كاملا ولا محفوظا بحفظ الله تعالى ، وهذا لم يكن ، ولن يكون حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ثانيا : أن المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ كانت موافقة للصحـف التي كتبت في عهد الخليفة الأول : أبي بكر ﷺ وكانت هذه الصحف مشتملة على ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ ، ولم تنسخ تلاوته ، وثبت فى العرضة الأخيرة .

غير أ، هذه المصاحف كانت متعددة ، حتى تكون موافقة لقـراءات أهل القطر الذي سيرسل إليه المصحف ، ومع كـل مصحـف عـالم مـن الصحابة رضى الله عنهم يعلم الناس القراءة .

ومعلوم أن هذه المصاحف كانت خالية من النقط والشكل ، فالقراءات التي يصح أن تقرأ بوجهين أو أكثر والرسم يحتمل ذلك كـانت المصـاحف

---

(١) النشر (٣٣/١) .

تكتب في الجميع بطريقة واحدة ، مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ... ﴾[1].

قرئت ﴿ كَبِير ﴾ بالباء ، كما قرئت ﴿ كثير ﴾ بالثاء ، ورسم الكلمة يحتمل القراءتين .

ومثله قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ .. ﴾[2]. قرئت ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ من التبين ، كما قرئت ﴿ فتثبتوا ﴾ من التثبت.

والرسم يحتملهما .

أما ما لا يحتمل الوجهين برسم واحد ، فإنه كان يكتب في كل مصحف بحسب قراءة القطر الذي سيرسل إليه المصحف .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها :

١ – قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3] .

كتبت في مصحف أهل المدينة والشام ﴿ وأوصى بها إبراهم بنيه ويعقوب ﴾ . وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيين ، وابن عامر الشامي .

وكتبت في بقية المصاحف ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ وهي قراءة باقي القراء[4] .

٢ – قوله تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[5] .

---

(١) سورة البقرة (٢١٩) .

(٢) سورة الحجرات (٦) .

(٣) سورة البقرة (١٣٢) وانظر : المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني (ص١٠٨ – ١١٢) .

(٤) انظر : إتحاف فضلاء البشر (٤١٨/١) .

(٥) سورة آل عمران (١٣٣) .

كتبت في مصحف أهل المدينة والمصحف الشامي : ﴿ سارعوا ﴾ بدون واو ، وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.

وفي بقية المصاحف : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ بالواو ، وهي قراءة باقي القراء العشرة .

٣ – قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾(١) .

كتبت في مصحف أهل الشام : ﴿ وكل وعد الله الحسنى ﴾ وهي قراءة ابن عامر .

وفي بقية المصاحف : ﴿ وَكُلا ﴾ بالنصب ، وهي قراءة باقي القراء(٢) .

ثالثا : أن الذي يطالع في كتب القراءات يجد العديد من اللهجات العربية في بعض القراءات ، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على أن عثمان ﷺ لم يجع الناس على حرف قريش فقط .

ومن أمثلة ذلك :

اختلف القراء في قراءة ﴿ الصراط ، صراط ﴾ بين الصاد والسين ، والإشمام .

فقراءة السين لغة عامة العرب ، وهي الأصل ؛ لأنها مشتقة من « السرط » وهو البلع .

---

(١) سورة الحديد (١٠) .

(٢) انظر : الإتحاف (٢/٥٢٠) .

وقراءة الصاد لغة أخرى ، هي لغة قريش خاصة . وقراءة الإشمام لغة بعض العرب مثل : قيس[1] .

٢ – اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ ﴾ في خمسة مواضع من القرآن الكريم : في البقرة ، والأعراف والإسراء ، والكهف ، وطه .

فقراء أبو جعفر من رواية ابن جماز بضم التاء من لفظ ﴿ للملائكة ﴾ إتباعا لضمة الجيم في ﴿ اسجدوا ﴾ .

كما روى عنه من رواية « ابن وردان » إشمام كسرة التاء الضم ، أي تكون حركة مشتركة بين الكسر والضم .

وقد وجه العلماء هاتين القراءتين فقالوا : وجه قراءة الضم الخالص: ثقل الانتقال من الكسرة إلى الضمة ، إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة وهي لغة أزد شنوءة .

ووجه قراءة الإشمام : الإشارة إلى الضم ، تنبيها على أن الهمزة المحذوفة – التي هي همزة الوصل – مضمومة حالة البدء بها .

وقرأ باقي القراء بالكسرة الخالصة ، وهي لغة عامة العرب[2] .

٣ – لفظ " إبراهيم " عليه السلام – ورد في القرآن في مواضع كثيرة ، قرئ في بعضها بالياء « إبراهيم » لجميع القراء وفي بعضها بالألف لابن عامر – مع اختلاف في بعض المواضع بين راوييه: هشام وابن ذكوان.

قال العلماء : إن قراءة الألف لغة أهل الشام ، وقراءة الياء لغة عامة العرب[3] .

---

(١) انظر : حجة القراءات لأبي زرعة (ص ٨٠) ، والإتحاف (٣٦٥/١) .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري (٢١١/٢ ، ٢١٠) ، والإتحاف (٣٨٧/١) .

(٣) انظر : الكشف عن وجوه القراءة السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب (٢٦٣/١) والإتحاف (٤١٥/١ – ٤١٦) .

٤ – قولـــه تعـــــالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[١] .

قرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ﴿ يرتدد ﴾ بدالين : مكســـورة ، فمجزومة ، بفك الإدغام ، وهي لغة أهل الحجاز .

وقرأ باقي القراء العشرة ﴿ يَرْتَد ﴾ بدال واحدة مشددة للإدغام وهي لغة تميم[٢] .

٥ – اختلف القراء في لفظ ﴿ نعم ﴾ حيث جاء في القرآن الكريم وهو فـــي أربعة مواضع : في الأعراف موضعان ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾[٣] ، ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[٤] .

وموضع في الشعراء ، وآخر في الصافات .

قرأ الكسائي هذه المواضع الأربعة بكسر العين ، وهي لغـــة كنانـــة وهذيل .

وقرأ الباقون بفتح العين ، وهي لغة باقي العرب[٥] .

٦ – اختلف القراء في قراءة لفظ « أف » في الإسراء والأنبياء والأحقاف .

فقرأ نافع ، وحفص ، وأبو جعفر بتشديد الفاء مع الكســـر منونـــة . وقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين . والبـــاقون بكسر الفاء بدون تنوين .

---

(١) سورة المائدة (٥٤) .

(٢) انظر : الإتحاف (٥٣٨/١) .

(٣) سورة الأعراف (٤٤) .

(٤) سورة الأعراف (١١٤) .

(٥) المصدر السابق (٤٩/٢) .

فالفتح لغة قيس ، والكسر مع التنوين وعدمه لغة أهل الحجاز[١] .

٧ – اختلف القراء في لفظ « القسطاس » في الإسراء والشعراء : فقرأه حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، بكسر القاف ، والباقون بضم القاف .

فالضم لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة غيرهم[٢] .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، وهناك كتب ألفت لهذا الغرض وأسندت القراءات إلى اللهجات العربية مثل : كتاب « القراءات واللهجات العربية » للدكتور عبد الوهاب حمودة . وكتاب : « المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية » للدكتور محمد سالم محيسن ، وغيرهما كثير .

وخير ما قيل في معنى : جمع عثمان ﷺ الناس على حرف واحد : هو جمعهم على ما تواتر عن رسول الله ﷺ واستقر فى العرضة الأخيرة ، ولم تنسخ تلاوته ، وهو يمثل – بالنسبة للقراءات الكثيرة التي كان الناس يقرءون بها حرفا واحدا بدليل أنه ﷺ أمر بإحراق المصاحف المختلفة التي كان الصحابة – رضى الله عنهم – يكتبونها لأنفسهم ، بما فيها من أحرف بعضها قد نسخ ، وبعضها كان تفسيرا من رسول الله ﷺ لمعاني بعض الألفاظ مثل : بيان الصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر .

وأما الأثر الثاني : الذي قد يتمسك به أصحاب المذهب الأول وهو قول عثمان ﷺ للرهط القرشين : « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ... » .

---

(١) المصدر السابق (٢/١٩٦) .

(٢) المصدر السابق (٢/١٩٧) .

فالأثر صحيح ، لكن العلماء فسروه بما يدفع التعارض الواقع بينه وبين ما هو مجمع عليه ، من أن القراءات المتواترة جمعت بين سائر اللهجات العربية الفصيحة ، بأن المراد بقوله : « فإنما نزل بلسانهم » أي : أول الأمر ، قبل أن يسأل الرسول ﷺ ربه التخفيف على الأمة ، وقبل نزول القرآن على سبعة أحرف .

أو أن المراد : أكثر القرآن نزل بلسان قريش .

ومعلوم أنه لم يقع خلاف إلا في كلمة واحدة هي : كلمة ﴿ التابوت ﴾[1] هل تكتب بالتاء أو بالهاء؟ .

فالقضية متعلقة بالرسم فقط ، وقد رسمت بالتاء تمشيا مع مذهب قريش في الكتابة ، وهذا لا يدل على إهمال اللهجات الأخرى[2] .

فثبت – بكل ما تقدم – أن القراءات العشر ليست هي الأحرف السبعة ، فالأحرف السبعة كانت أكثر من ذلك ، وبعضها كان قد نسخ ، والبعض الآخر نقل بروايات لم تتحقق فيها شروط القراءة المقبولة .

كما ثبت أن القراءات العشر تشمل سائر اللهجات العربية الفصيحة وأن عثمان ﷺ لم يجمع الناس على حرف واحد هو حرف قريش فقط ، كما وضح المراد بالأثر المروى عنه ﷺ .

وبذلك تتضح العلاقة بين القراءات العشر والأحرف السبعة، وأنها جزء منها ، وليست كلها كما أنها ليست حرفا واحدا منها .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه﴾.

(٢) انظر : كتاب المصاحف للسجستاني (١/٢٠٧ ، ٢٠٨) .

نشأة القراءات

الذي لا شك فيه أن بداية نزول القرآن الكريم على رسـول الله ﷺ كان في مكة المكرمة ، حين بدئ بقوله تعـالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ وهي الآيات الخمس الأولى مـن سورة العلق .

وأمر ﷺ – بعد ذلك – أن يبلغ أصحابه – رضى الله عنهم – مـا أنزل إليه من ربه ، فنزل قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ .

وقد امتثل ﷺ أمر ربه ، فأخذ يقرئ أصحابه كل ما كان يـنزل بـه جبريل عليه السلام ، وكان القرآن ينزل عليه ﷺ بلغة قريش ولهجتها .

وقد وجد ﷺ في أصحابه مشقة في قراءة القرآن على حرف واحـد ، كما تقدم ذلك في العديد من الأحاديث ، وطلب من ربه – جل وعـلا – أن يخفف عن أمته ، فأجابه الله تعالى إلى ذلك وأمره أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف .

وهناك خلاف بين العلماء ، هل كان ذلك في مكة أو فـي المدينـة المنورة بعد الهجرة ؟ رأيان للعلماء

وأرجح أن ذلك كان بمكة المكرمة ، حيث مكث ﷺ فيها ثلاث عشرة سنة – تقريبا – وليس بمعقول أن تظل الأمة هـذه المـدة الطويلـة بـدون تخفيف.

ولما نزل الوحي بالأحرف السبعة بدأ الرسول ﷺ يقرئ أصحابه بمـا ينزل عليه ، لكنهم كانوا يختلفون في الأخذ عنه ﷺ لأسباب كثيرة :

منهـــا: إرسال بعضهم إلى بعض الأمصار،لتعليم أهلها أحكام الإسلام.

ومنها: اشتراك بعضهم في فتح بعض البلاد والجهاد في سبيل الله تعالى.

ومنها: السعي على تحصيل الرزق ، وغير ذلك مــن الأمــور التــي جعلتهم – رضى الله عنهم – يتفاوتون في الأخذ عن رسول الله ﷺ ، إلا أنه اشتهر جمع من الصحابة بحفظ القرآن كله بجميع قراءاته ورواياته ، وهــم الذي دارت أسانيد قراءات الأئمة عليهم ، وهم : الخلفاء الأربعة ، وأبي بــن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو موســى الأشعري ، وغيرهم رضى الله عنهم جميعا[1] .

ثم انتشر الصحابة – رضى الله عنهم – بعد ذلــك فــي الأمصــار المختلفة ينشرون العلم ، ويقرئون الناس حسبما تلقوا من رسول الله ﷺ .

وتبعا لاختلاف المقدار الذي تلقاه الصحابي من رسول الله ﷺ اختلف النقل في التابعين الذين أخذوا عن الصحابة وفي تلاميذهم أيضا .

فكثرت القراءات تبعا لذلك ، ودب النزاع بين قراء القرآن ، وأنكــر بعضهم على بعض؛ بسبب سماعه قراءة لم يسمعها من شيخه الذي أخذ عنه.

ولعل السبب في ذلك : أن الأحرف السبعة أو القراءات التي نزلــت على رسول الله ﷺ كانت كثيرة ، وكان بعضها قد نسخ خلال المعارضــات التي كان جبريل عليه السلام يعارض بها رسول الله ﷺ كل سنة مرة ، وفــي العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عارضه القرآن مرتين ، وبين له ما نســخ من القرآن من هذه الأحرف ، وما بقي منها[2] .

---

(١) راجع : الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي (ص١٧٧ ومــا بعدهــا) ، الإتقان للسيوطي (٢٢٢/١ وما بعدها) .

(٢) انظر : شرح السنة للبغوي (٥٨/٥٧/٣) .

ولم يصل هذا النسخ إلى بعض الصحابة للأسباب التي تقدمت ، فلما حدث هذا الاختلاف تدارك عثمان ﷺ هذا الأمر ، وأمر بجمع الناس على مصاحف تجمع القراءات التي نقلت نقلا متواترا وثبتت في العرضة لأخيرة ، وإهدار كل ما عدا ذلك ، بما فيها بعض القراءات التي نسخت ، ولم يعلموا بنسخها .

ومن هنا بدأت هذه الفتنة تنطفئ ، وبدأ العلماء يرجعون إلى هذه المصاحف ويقرئون الناس بها ، وكان في كل قطر من أقطار الإسلام أئمة من التابعين اشتهروا بإقراء القرآن وتعليمه .

▫ فكان في المدينة المنورة :

معاذ بن الحارث القارئ ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن العزيز ، وعطاء بن يسار ، وابن شهاب الزهري ، وغيرهم .

▫ وفي مكة :

مجاهد بن جبر ، وطاووس بن كيسان ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم .

▫ وفي الكوفة :

عمرو بن شرحبيل ، وعلقمة بن قيس النخعي ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وسعيد بن جبر ، وعمرو بن ميمون ، والحارث بن قيس وغيرهم .

▫ وفي البصرة :

الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وأبو العالية ، ونصر بن يعمر ، ويحيى بن يعمر ، وجابر بن الحسن وغيرهم .

□ **وفـــي الشـــام :**

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وخليد بن سعيد ، صاحب أبـــي الدرداء وغيرهم[١] .

ثم تفرغ – بعد ذلك – جماعة من أهل القرآن لنقل القراءات وإقرائها واعتنوا برواياتها بأسنيدها المختلفة ، حتى صاروا أئمة يرحل إليهم ، ويؤخذ عنهم ، ومنهم الأئمة السبعة والعشرة ورواتهم – كما سيأتي التعريـــف بـــهم وبأسنيدهم .

---

(١) انظر : غاية النهاية لابن الجزري (٤٣٩/١-٤٤٠) ، معرفة القـــراء الكبـــار للذهبي (٤٩/١) .

ظهور فكرة تحديد القراءات
بعدد معين

لقد كان لكثرة الرواة الذين رووا عن الأئمة العشرة أثر واضح في كثرة القراءات والروايات التي بدأ الناس يتناقلونها وينشرونها في سائر الأمصار ، وكلما تأخر الزمن قل الضبط ، خاصة بعد القرون الثلاثة التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية ، ومن هنا بدأ بعض العلماء الغيورين على كتاب الله تعالى يفكرون في وضع ضوابط دقيقة يحكم بها على القراءة المقبولة وغير المقبولة .

فألف الإمام أحمد بن جبير المتوفى ٢٥٨هـ كتاباً في القراءات سماه: « كتاب الخمسة » جمع فيه خمسة من القراء من كل مصر واحد[(١)] .

وألف إسماعيل بن إسحاق المالكي المتوفى ٢٨٢هـ كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً ، منهم الأئمة السبعة : نافع وابن كثير، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي[(٢)] .

وألف الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ كتاباً جمع فيه قراءة أكثر من عشرين قارئاً ، سماه : «الجامع»[(٣)] .

وهكذا تتابع العلماء في تدوين القراءات بأعداد محددة حسب اجتهاد كل واحد منهم في الأعداد الذين تحققت فيهم كثرة الضبط ، وصحة الأسانيد، إلى أن جاء الإمام "ابن مجاهد" فحصرها في سبعة ، كما سيأتي توضيح ذلك.

---

(١) انظر : النشر (٣٤/١) ، والإبانة لمكي بن أبي طالب (ص ١٠٣) .

(٢) انظر : الفهرست لابن النديم (ص٣٠٨) .

(٣) انظر : النشر (٢٤/١) .

بداية تسبيع القراءات وسببه

لعل أول من فكر في قصر القراءات على سبع هو : أبو بكر أحمد ابن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي المتوفى ٣٢٤هـ . حيث ألف كتابه المشهور المسمى :«السبعة» لابن مجاهد[١] .

جمع فيه قراءة الأئمة السبعة المشهورين : نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي .

وبيّن – رحمه الله تعالى – سبب اقتصاره على قراءة هؤلاء السبعة وهو أنهم اشتهروا بين العامة والخاصة بنقل القراءات ، وكانت قراءاتهم مسندة لفظاً وسماعاً ، من أول القرآن إلى آخره .

كما بين – رحمه الله تعالى – الأسس والضوابط للقراءة التي تقبل ، وهي متحققة في قراءات هؤلاء الأئمة السبعة .

وهذه الشروط أو الضوابط :

- **أولاً :** أن تكون القراءة صحيحة السند ، رواها جماعة موثقون من أول السند إلى زمن القارئ ، وإن كان المحققون من العلماء يشترطون التواتر .
- **ثانياً :** أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية التى أرسلها عثمان بن عفان ﷺ إلى الأقطار الإسلامية ، باعتبار أن هذه المصاحف لم يكتب فيها إلا ما هو منقول نقلاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ ، وثبت في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته .

---

(١) طبع في مكتبة دار المعارف بالقاهرة بتحقيق الدكتور شوقي ضيف سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٧١م .

- **ثالثاً :** أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية، باعتبار أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية ، بل بأفصح ما فيها من لهجات .

وكان لهذا العمل الجليل من ابن مجاهد أثر بالغ في ضبط القراءات وإحكام النقل فيها .

ومع عظم العمل الذي قام به «**ابن مجاهد**» إلا أنه فتح ثغرة أخرى هي : فهم كثير من الناس أن قراءة من عدا هؤلاء السبعة لا يصح الأخذ بها، وإن كان – رحمه الله تعالى – لم يقصد ذلك .

كما فهم منه الناس – خطأ – أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد ، وهو فهم غير صحيح كما تقدم ذلك في علاقة القراءات بالأحرف السبعة .

وتبع "ابن مجاهد" في تسبيع القراءات جمع غفير من العلماء نذكر منهم :

١ – أبو محمد مكي بن أبي القيسي المتوفى ٤٣٧هـ ألف كتاب : «التبصرة في القراءات السبع»[1] ، وكتاب : «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها حججها»[2] .

٢ – أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى ٤٤٤هـ صنف كتاب : « جامع البيان في القراءات السبع »[3] .

---

(١) طبع بتصحيح وتعليق محمد غوث الندوى ، ونشر الدار السلفية بالهند ١٣٩٩هـ .

(٢) طبع بتحقيق الدكتور محيى الدين رمضان ، نشر مؤسسة : الرسالة بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

(٣) قام بتحقيقه لنيل درجات علمية من جامعة أم القرى جماعة من طلبة العلم ، منهم الدكتور عبد المهيمن عبد السلام الطحان ، حيث حقق من أول الكتاب إلى نهاية الأصول وحصل به على درجة " الدكتوراه " عام ١٤٠٣هـ .

كما ألف : « التيسير في القراءات السبع »[1] .

٣ – أبو محمد القاسم بن فيّره الشاطبي المتوفى ٥٩٠هـ نظم ما في كتاب « التيسير » لأبي عمرو الداني في منظومة سماها: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للسبع المثاني " بلغت ١١٧٣ بيتاً ، أجاد فيها المؤلف ، وأتقن نسبة القراءات إلى أصحابها بطريق الرموز ، فحازت القبول وصارت عمدة في فن القراءات ، يلجأ إليها المبتدئون في علم القراءات ، فيحفظونها قبل أن يتلقوا القراءات على أهل الفن .

وقد كتب الله تعالى لها القبول ، وشرحها كثير من أهل العلم ما بين مطول ومختصر ، طبع منها البعض ، ولا يزال الكثير منها مخطوطاً .

□ ومن العلماء الذين شرحوا الشاطبية :

(أ) كمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي ، المعروف بـ « شعلة » المتوفى سنة ٦٥٦هـ . له شرح علي الشاطبية يسمى : « كنز المعاني شرح حرز الأماني »[2] .

(ب) أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ له شرح يسمى: « إبراز المعاني من حرز الأماني »[3].

(جـ) علاء الدين على بن عثمان بن محمد ، المعروف بـ «ابن القاصح» المتوفى سنة ٨٠١هـ وكتابه يسمى : «سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي»[4] .

---

(١) طبع بدار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .

(٢) طبع في القاهرة .

(٣) طبع بمكتبة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٩٨هـ بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض .

(٤) طبع عدة طبعات في القاهرة وبيروت مع كتاب « غيث النفع في القراءات السبع » لأبي الحسن على النوري الصفاقسي المتوفى سنة ١١١٧هـ .

(د) شيخنا الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ الشاطبية شرحاً وافياً ، بعبارة واضحة وسهلة ، وسمى كتابه « الوفي في شرح الشاطبية »[١] .

(هـ) الشيخان : سيد لاشين أبو الفرح ، خالد محمد الحافظ، لهما شرح على الشاطبية يسمى « تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع » وهو شرح مختصر مفيد .

أما الشروح المخطوطة : فحدّث ولا حرج ، وقد بدأ طلاب العلم في الجامعات المختلفة يحققون بعض هذه الشروح ، ليحصلوا بها على درجات علمية .

---

(١) طبع في القاهرة في مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية .

مرحلة ضم القراءات الثلاث إلى القراءات السبع

الفهم الخاطئ الذي نتج عن تسبيع القراءات وهو : عدم صحة ما وراءها ، جعل بعض المحققين من العلماء المتأخرين يصنفون كتباً يضمنونها قراءات الأئمة الثلاثة : أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف في اختياره ، حتى يرفعوا من أذهان الناس هذا الفهم الخاطئ .

فجاء الإمام المحقق : شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ فأضاف إلى كتاب « التيسير في القراءات السبع » للإمام أبي عمرو الداني ، قراءة الأئمة الثلاثة : أبي جعفر، ويعقوب ، وخلف ، في كتاب سماه : «تحبير التيسر»[١] .

كما نظم قراءة هؤلاء الأئمة الثلاثة في كتاب سماه « الدّرة المضية في القراءات الثلاث المرضية »[٢] .

وكأنه – رحمه الله تعالى – يريد أن يرد على من يطعن في قراءة هؤلاء الأئمة ، ولذلك سمى هذا النظم بهذه التسمية « .. في القراءات الثلاث المرضية » ومعناه : أن قراءتهم صحيحة السند ، ويقرأ بها كما يقرأ بقراءات الأئمة السبعة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا : أن بعض هؤلاء الأئمة الثلاثة شيوخ لبعض الأئمة السبعة :

فالإمام أبو جعفر ، من شيوخ الإمام نافع .

ويعقوب من تلاميذ الإمام أبي عمرو ، وحامل مدرسته . وخلف في اختياره ، هو الراوي الأول عن حمزة ، فكيف تهمل قراءاتهم ، وهي

---

(١) طبع عدة طبعات في القاهرة وحلب ، وعليه بعض التعليقات لشيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي والشيخ محمد الصادق قمحاوي .

(٢) مطبوع متداول ، وعليه عدة شروح ، منها المطبوع ، ومنها المخطوط .

كالأصل للأئمة المتفق على تواتر قراءاتهم ، ولا تخرج عنها إلا في القليل النادر .

وللإمام ابن الجزري مؤلفان آخران ، يجمعان القراءات العشر :

أحدهما : « النشر في القراءات العشر »[1] جمع فيه الطرق والروايات المختلفة لقراءات الأئمة الشعرة ، ورواتهم ، حتى غدا أوثق مرجع في القراءات لدى الخاصة والعامة .

ثانيهما : « طيبة النشر في القراءات العشر » وهو نظم جيد نظم فيه ما جاء في كتاب « النشر » حتى يسهل استظهاره والرجوع إليه في أقرب وقت .

وعلى المتن عدة شروح ، منها المطبوع ، ومنها المخطوط. ومن الشروح المطبوعة : شرح ابن الناظم : أحمد بن محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٥٩هـ .

كما طبع شرح الشيخ النويري : محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري المتوفى ٨٥٧هـ . تلميذ الإمام ابن الجرزي .

وهو من أوسع الشروح على الطيبة ، وأتقنها[2] .

وهكذا استمر التأليف في القراءات على هذا النمط :

من العلماء من يؤلف في القراءات السبع ، ومنهم من يؤلف في القراءات العشر .

وطلبة العلم على هذا الغرار – أيضاً – منهم من يتلقى قراءات الأئمة السبعة ، ومنهم من يضيف إليها قراءات الأئمة الثلاثة ، ومنهم من يقتصر على رواية من الروايات ، أو قراءة إمام من الأئمة .

---

(١) طبع عدة طبعات بمراجعة الشيخ على محمد الضباع .

(٢) حققه الدكتور عبد الفتاح أبو سنه ، وطبعه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

أقسام القراءات

تنقسم القراءات – من حيث السند والنقل – إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول – المتواتر :**

وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب ، من أول السند إلى منتهاه ، من غير تعيين عدد معين على الصحيح[1] .

- **القسم الثاني – المشهور :**

وهي القراءة التي صحة سندها ، واشتهرت عند القراء بالقبول ولم تبلغ درجة التواتر ، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، ووافقت وجهاً من وجوه اللغة العربية .

- **القسم الثاني – الآحاد :**

وهي التي صح سندها آحاداً ، ولم تبلغ درجة المتواتر أو المشهور وخالفت رسم المصاحف العثمانية ، أو وجهاً من أوجه اللغة العربية .

وهذا القسم يسمى بالقراءات الشاذة ؛ لأنها فقدت شروط القراءة الصحيحة – كما سيأتي بيان ذلك[2] .

---

(١) وإنما قيل : « على الصحيح » لأن هناك من العلماء من اشترط عدداً معيناً حتى يحصل التواتر فقيل : ستة ، وقيل : اثنا عشر ، وقيل عشرون ، وقيل : أربعون . وقيل : سبعون ، وقيل : ثلاثمائة وبضعة عشر . وقيل : غير ذلك؛ ولكن الراجح عدم تعيين عدد معين . انظر : منجد المقرئين (ص١٥) ، لطائف الإشارات لفنون القراءات (٦٩/١) ، روضة الناظر لابن قدامة (٢٩٧/١) .

(٢) المنجد (ص ١٦) والنشر (٩/١ ، ١٣) .

فمن أمثلة القراءات التي صح سندها ، ووافقت اللغة العربية، ولكنها خالفت رسم المصاحف : قراءة سعد بن أبي وقاص ﷺ : ﴿ ... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ ...﴾[1] . بزيادة جملة «من أمه»، فهي قراءة صح سندها عنه ﷺ وموافقة للغة العربية ، لكنها مخالفة لرسم جميع المصاحف[2] .

ومثال ما صح سندها ، ووافقت رسم المصحف ، وخالفت اللغة العربية قراءة خارجة عن نافع : ﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾[3] . رواها خارجة بن مصعب عن نافع : « معائش » بالهمز[4] .

ويلحق بذلك – من باب أولى : القراءة التي لم يصح سندها أصلاً ، سواء وافقت الرسم أم خالفته ، وسواء وافقت اللغة العربية أم خالفتها ، فهي قراءة ضعيفة مردودة ، سماها بعض العلماء بالموضوع[5] .

(١) النساء (١٢) .

(٢) أخرجها عنه الطبري في تفسيره (٢٤٩/١٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٧٠/٨) .

(٣) سورة الأعراف (١٠) .

(٤) قال ابن مهران في المبسوط (ص١٧٩) : « قرأ القراء (معايش) بغير همز ، ولم يختلفوا فيه ، إلا ما رواه أسيد عن الأعرج ، وخارجه عن نافع أنهما همزاه . قيل : فأما نافع فهو غلط عليه ؛ لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك . وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية : إن الهمزة فيه لحن ، وقال بعضهم : ليس بلحن ، وله وجه وإن كان بعيداً » .

(٥) انظر : النشر (١٦/١) ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢١٦/١) .

ومن أمثلة ذلك : القراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة – رحمه الله تعالى – في قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[1] حيث قرأ برفع الهاء من لفظ الجلالة ، ونصب « العلماء » على أنها مفعول به[2] .

هذه هي أقسام القراءات من حيث السند والنقل بصورة إجمالية ، وإن كان بعض العلماء يفصل فيها بأكثر من ذلك ، لكنها في النهاية لا تخرج عن قسمين فقط : مقبولة ، وغير مقبولة . وهذا ما سنوضحه الآن .

---

(١) سورة فاطر (٢٨) .

(٢) قال الإمام ابن الجزري – عن هذه القراءة : « وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه ، وتكلف توجيهها ، وإن أبا حنيفة لبرئ منها» النشر (١٦/١) .

شروط القراءة المقبولة

وضع العلماء شروطاً للقراءة المقبولة ، والتي يصح أن يقـــرأ بـــها القرآن الكريم ، وهي ثلاثة شروط :

- **الشرط الأول – أن يكون للقراءة وجه سائغ في العربية :**

بمعنى : أن توافق وجهاً مشهوراً ، ومعتدا به ، مما قالـــه النحـــاة ، سواء أكان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً يضر مثله ، إذا كانت القراءة قد صح سندها ، وتلقتها الأمة بالقبول ، فإذا صحت القـــراءة كانت هي الحجة ، ولا عبرة بمخالفة بعض علماء النحو واللغة .

قال الإمام أبو عمرو الداني :

«وأئمة القراءة لا تعمل في شئ من حروف القرآن على الأفشى فـــي اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقـــل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة ســـــنة متبعة ، يلزم قبولها ، والمصير إليها»[1].

قال الشيخ الزرقاني :

« وهذا كلام وجيه ؛ فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى ، وكلام رسوله ﷺ ، وكلام العرب ، فإذا ثبتـــت قرآنيـــة القـــرآن بالرواية المقبولة ، كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعـــدوا مـــن قواعد ، ووجب أن يرجعوا بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بـــــالقرآن إلـــى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه ، وإلا كان ذلك عكساً للآية ، وإهمالاً للأصـــل في وجوب الرعاية »[2] .

---

(١) انظر : النشر (١/١٠) .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/٤٢٢) .

▫ **الشـرط الثـاني :**

أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان بن عفان ﷺ إلى الأمصار الإسلامية ، ولو احتمالاً أو تقديراً[1] .

وهو شرط لا خلاف فيه بين العلماء ، لأن المصاحف التي نسخت وأرسلت إلى الأمصار المختلفة ، تمت بإجماع الصحابة رضى الله عنهم ، وقد كانت مشتملة على القراءات الصحيحة ؛ ولذلك أحرقت المصاحف المخالفة ، والتى كان فيها الكثير من القراءات التي لم تصح ، أو كانت من قبيل التفسير من رسول اللهﷺ ، أو نسخت تلاوتها .

قال الإمام ابن الجزري :

«.. إن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة ، وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ»[2] .

وقول العلماء : « ولو تقديراً » أو « احتمالا » يعنون به أنه يكفي في صحة القراءة أن توافق رسم أحد المصاحف ، ولو موافقة غير صريحة .

فقوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ في سورة الفاتحة رسمت في جميع المصاحف بغير ألف ﴿ مَلِكِ ﴾، فقراءة الحذف موافقة لرسم المصاحف تحقيقاً وصراحة ، مثلها في ذلك مثل قوله تعالى في سورة الناس ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ .

وقراءة المد تحتمله تقديراً ، مثل قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ... ﴾[3] ، فإنها كتبت بدون ألف ، مع أنها تقرأ بالألف لكل القراء ، فيكون حذف الألف من قبيل الاختصار[4] .

---

(١) انظر : الإبانة لمكي بن أبي طالب (ص٢٩) ، منجد المقرئين (ص٩١) .
وهناك خلاف بين العلماء في عدد هذه المصاحف: فقيل إنها سبعة، وقيل خمسة، وقيل غير ذلك. انظر : كتاب المصاحف للسجستاني (٢٤٢/١) ط. قطر .

(٢) النشر (١٣/١) .

(٣) سورة آل عمران (٢٦) .

(٤) انظر : المنجد (ص ٩١-٩٢) .

- **الشرط الثالث – التواتر أو صحة السند :**

هذا الشرط اختلف فيه العلماء – قديماً وحديثاً – اختلافاً كبيراً ، وأوردوا فيه من المناقشات ما يطول شرحه ، نكتفي هنا ببيان مذاهب العلماء وبعض الأدلة التي استندوا إليها ، ثم نبين ما نراه راجحاً ، ونذكر سبب الترجيح :

– **الرأي الأول** : أن صحة السند كافية في قبول القراءة ، بأن يروي القراءة عدل ضابط عن مثله ، وهكذا إلى رسول الله ﷺ من غير شذوذ ولا علة قادحة ، وأن تشتهر القراءة عند أئمة هذا الشأن، ويتلقوها بالقبول .

وهو رأي كثير من العلماء وأيده الإمام ابن الجزري في كتابه « النشر » حيث قال فيه :

« كل قراءة وافقت العربية ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف »[١] .

وقد صرح بذلك بعض العلماء الكبار ، كالإمام الداني ، ومكي بن أبي طالب ، وأبي شامة وغيرهم[٢] .

---

(١) النشر (٩/١) وإنما قلت : في النشر لأنه اشترط التواتر في كتابه« منجد المقرئين » .

(٢) انظر : الإبانة (ص٣١-٣٩) ، المرشد الوجيز (ص١٤٥ وما بعدها) .

وقد نظم ذلك ابن الجزري في طيبة النشر فقال :

فكــــل ما وافق وجه نحــو وكان للرســـم احتمالا يحوى
وصح إسنـــاداً هو القـــرآن فهذه الثــــلاثة الأركـــــان
وحيثما يختــل ركن أثبــت شـــذوذه لو أنه في السبعة[1]

قال الإمام النويري – تعقيباً على كلام ابن الجزري :

« وقوله : « وصح إسنادا » ظـــاهره : أن القـــرآن يكتفــي فـــي ثبوته – مع الشرطين السابقين – بصحة السند فقط ، ولا يحتاج إلى تواتــر ، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم .. وقـــد ضـــل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرءون أحرفاً لا يصح لـــــها ســند أصـــلاً ، ويقولون : التواتر ليس بشرط »[2] .

– **الرأي الثاني :** أن التواتر شرط في قبول القراءة ، ولا يكفي صحة السند، وهو رأي جمهور العلماء – سلفاً وخلفاً .

ومن العلماء الذين قالوا بذلك : ابن عطية «ت٣٨٣هـ» وابن عبـــد البر «ت٤٦٣هـ» وأبو القاسم الهذلي «ت٤٦٥هـ» وأبو حـــامد الغزالـــي «ت٥٠٥هـ» ،وابن قدامة المقدسي«ت ٦٢٠هـ» وأبو القاسم الصفـــراوي «ت٦٣٦هـ» ، وابن الحاجب «ت٦٤٦هـ» والنـــووي «ت٦٧٦هـــ» ، وشيخ الإسلام ابن تيمية «ت٧٢٨هـ» ، والجعبري «ت٧٣٢هـ» ، وتاج الدين السبكي «ت٧٧١هـ» وأبـــو الحســـن الســـخاوي «ت٩٠٢هــ» ، والسيوطي «ت٩١١هـ» وابن الجزري في كتابه : «منجد المقرئين»[3] .

---

(١) طيبة النشر في القراءات العشر (ص٣) .
(٢) شرح طيبة النشر (١/١١٩) .
(٣) انظر : المستصفي للغزالي (٢/٩) ، روضة الناظر وجنة المنـــاظر (١/١٩٨) ، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (١/٤٦٩ وما بعدها) ، البرهان في علون القرآن للزركشي (١/٣١٨ وما بعدها) شرح الكوكب المنـــير (٢/١٢٧ وما بعدها) حاشية البناني علي شرح جمع الجوامـــع للمحلـــي (١/٢٢٨ ومـــا بعدها) ، منجد المقرئين (ص٩١ وما بعدها) .

وقد نقل ابن الجزري ما قاله تاج الدين عبد الوهاب السبكي جوابا عن سؤاله عن حكم قراءة الأئمة العشرة فقال :

« الحمد لله ، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلف، متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر ، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل ، وليس التواتر في شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، ولو كان مع ذلك عاميا جلفا ، لا يحفظ من القرآن حرفا »[١] .

وبذلك نستطيع أن نرجح هذا المذهب ، وأن القراءات السبع والعشر متواترة ، وهو الذي يجب اعتقاده للأسباب الآتية :

أولا : أن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه ، وقد ثبت القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه بطريق التواتر ، فيكون كل جزء منه ثابتا بطريق التواتر ، ضرورة ثبوت الأجزاء بثبوت الكل[٢] .

فقراءة لفظ ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ، بالصاد بعض من القرآن ، وقراءة السين بعض آخر منه ، فالقراءتان متواتران ؛ إذ الطريق الذي وصلت إلينا منه إحدى القرائتين هو نفس الطريق الذي وصلت إلينا منه القراءة الأخرى فتكون كل قراءة منهما قرآنا .

---

(١) المنجد (ص٢٠٩) تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي .

(٢) انظر : المستصفي للغزالي (٩/٢) تحقيق الدكتور حمزة حافظ ، حاشية البناني على شرح جمع الجوامع (٢٢٢/١ وما بعدها) .

وجمهور العلماء يعرفون القرآن بأنه : « كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه ، المتعبد بتلاوته ، المنقول إلينا تواتراً »[1] .

ثانياً : أن هذه القراءات إما أن تكون جمعيها متواترة أو جميعها آحاداً ، أو بعضها متواتر ، وبعضها آحاد ، والقول بأن جميعها آحاد خلاف الإجماع ، والقول بأن بعضها متواتر وبعضها آحاد ترجيح بلا مرجح؛ إذ لا طريق لنا على تميز تواترها من آحادها .

فقول القائل : إن هذا البعض المعين منها آحاد ، دون هذا البعض ، تحكّم محض ، وترجيح من غير مرجح ، وهو باطل وإذا انتفى القسمان الأخيران تعين الأول ، وهو أن جميعها متواتر وهو المطلوب[2] .

ثالثاً : تواتر عن رسول الله ﷺ نزول القرآن على سبعة أحرف – كما تقدم ذلك – وهذا يفيد القطع واليقين بإنزال القرآن على الأحرف السبعة ، وقد دل الدليل على نسخ ما عدا القراءات العشر ، فبقيت هذه القراءات على القطع بثبوتها ، وهي التي اشتملت عليها المصاحف العثمانية التي وزعت على الأمصار المختلفة .

---

(١) وقد عرفه بعض العلماء بأنه : «ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً» انظر : بيان المختصر (٤٥٧/١) ، أصول الفقه لابن مفلح (٣٠٦/١) ، روضة الناظر لابن قدامة (١٩٨/١) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل .

(٢) شرح مختصر الروضة للطوفي (٢٢/٢١/٢) ببعض تصرف .

القراءات التي ثبت لها التواتر

وحيث قد ترجح لنا أن التواتر شرط من شروط قبول القراءة، بقي أن نبين مذاهب العلماء في القراءات التي تحقق فيها التواتر .

- **وللعلماء في ذلك عدة مذاهب :**

المذهب الأول – أن التواتر ينطبق على قراءات الأئمة السبعة المعروفين ، وعلى قراءات الأئمة الثلاثة : أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف . وهو رأي جمهور العلماء – سلفاً وخلفاً – حتى إن بعض العلماء نقل الإجماع على ذلك .

وسوف ننقل ما يؤكد ذلك بعد ذكر بقية الآراء .

المذهب الثاني – أن المتواتر هو : قراءات الأئمة السبعة فقط ، وأما قراءات الأئمة الثلاثة ، فليست من قبيل المتواتر ، وإنما من قبيل : ما صح سنده ، واشتهر حتى تلقاه العلماء بالقبول . وبذلك قال بعض العلماء[1] .

وقد تصدى كثير من العلماء للرد على هذا المذهب وبينوا بطلانه ، ومنهم ابن الجزري وغيره .

قال ابن السبكي :

« والقراءات السبع متواترة . ثم قال : ولا تجوز القراءة بالشاذ ، والصحيح أنه ما وراء العشرة » قال الشارح :

---

(١) نص على ذلك البغوي في تفسيره (١/٣٠-٣١) ، وابن الجزري في كتابيه : منجد المقرئين والنشر ، والقسطلاني في « لطائف الإشارات " (١/٧٤) ، والبنا في « إتحاف فضلاء البشر » (١/٧٠ وما بعدها) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل ، حاشية البناني على شرح جمع الجوامع (١/٣٣١) .

« أي السبعة السابقة ، وقراءة يعقوب ، وأبي جعفر ، وخلف، فهذه الثلاثة تجوز القراءة بها .. لأنها لا تخالف رسم السبع من صحة السند ، واستقامة الوجه في العربية ، وموافقة خط المصحف الإمام »[1] .

وقال الإمام ابن الجزري – بعد أن عرف التواتر :

« والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة ، هو قراءة الأئمة العشرة ، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم : أبو جعفر ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف »[2] .

المذهب الثالث – أن التواتر متحقق فيما يطلق عليه علماء القراءات الفرش ، دون الأصول ، كالمد ، والإمالة وتخفيف الهمز، ونحو ذلك مما هو مدون في الأصول .

وعلى ذلك ابن الحاجب ، في مختصره حيث قال :

« مسألة : القراءات السبع المتواترة ، فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ونحوها »[3] .

وقد حاول بعض العلماء الدفاع عنه ، وتوجيه كلامه بما لا يخالف ما أجمع عليه العلماء :

جاء في شرح الكواكب المنير[4] : « ومراده : مقادير المد وكيفية الإمالة ، لا أصل المد والإمالة ، فإن ذلك متواتر قطعاً ، فالمقادير ، كمد

(١) شرح جمع الجوامع للمحلي بحاشية البناني (١/٢٢٨-٢٣١) .

(٢) منجد المقرئين (ص٩٣) وقد نص على ذلك في النشر (١/٩) .

(٣) المختصر مع شرحه : « بيان المختصر » (١/٤٦٩) .

(٤) جـ٢ (ص١٢٨-١٣١) .

حمزة وورش ، فإنه قدر ست ألفات ، وقيل خمس، وقيل أربع ، ورجحوه ، ومد عاصم : قدر ثلاث ألفات ، والكسائي : قدر ألفين ، والسوسي : قدر ألف ونصف ونحو ذلك .

وكذلك الإمالة تنقسم إلى : محضة ، وهي أن ينحني بالألف إلى الياء، وبالفتحة إلى الكسرة ، إلا أنها تكون إلى الألف والفتحة أقرب ، وهي المختارة عند الأئمة .

إلى أن قال : فهذه الكيفية هي التي ليست متواترة .

وقد فند الإمام ابن الجزري ذلك فقال :

وهذا قول غير صحيح ، كما سنبينه :

أما المد : فأطلقه ، وتحته ما يسكب العبرات ، فإنه :

إما أن يكون طبيعياً أو عرضياً .

- **والطبيعي** : هو الذي لا تقوم ذات أحرف المد دونه ، كالألف من « قال » والواو من « يقول » والياء من « قيل » .

وهذا لا يقول مسلم بدون تواتره ؛ إذ لا يمكن القراءة بدونه.

- **والمد العرضي** : هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب ، إما سكون ، أو همز .

- **فأما السكون** : فقد يكون لازما ، كما في فواتح السور ، وقد يكون مشدداً نحو : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ قٓ ﴾ ، ﴿ ن ﴾ ، ﴿ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ونحوه

فهذا يلحق بالطبيعي ، لا يجوز فيه القصر ؛ وقد أجمع المحققون من الناس على مده قدراً سواء .

– وأما الهمز – فعلى قسمين :

الأول : أن يكون حرف المد في كلمة ، والهمز في كلمة أخرى . وهذا يسميه القراء منفصلاً ، واختلفوا في مده وقصره ، وأكثرهم على المد .

فادعاؤه عدم التواتر المد فيه ترجيح من غير مرجح ، ولو قال العكس : لكان أظهر بشبهته ؛ لأن أكثر القراء على المد .

الثاني : أن يكون حرف المد والهمز في كلمة واحدة .

وهو الذى يسمى متصلا .

وهذا أجمع القراء – سلفا وخلفا – من كبير وصغير وشريف وحقير ، على مده ، لا اختلاف بينهم في ذلك ، إلا أن يكون روى عن بعض من لا يعول عليه بطريق شاذة ، فلا تجوز القراءة به .. ثم قال : إن المد العرضي من حيث هو متواتر ، مقطوع به قرئ به على النبي ﷺ ، وأنزله الله تعالى عليه ، وأنه ليس من قبيل الأداء .

فلا أقل من أن نقول : القدر المشترك متواتر .

وأما ما زاد على القدر المشترك : كعاصم ، وحمزة ، وورش فهو وإن لم يكن متواترا فصحيح ، مستفاض ، متلقي بالقبول ، ومن ادعى تواتر الزائد على القدر المشترك فليبين . والله أعلم .

وأما الإمالة على نوعيها : فهي وضدها « أي الفتح » لغتان فاشيتان من الأحرف السبعة ، التي نزل بها القرآن، ، مكتوبتان في المصاحف .

وهل يقول أحد في لغة أجمع الصحابة المسلمون على كتابتها في المصاحف : إنها من قبيل الأداء؟[1] .

---

(١) منجد المقرئين (ص٢٢٧-٢٣١) وقد استوفى ابن الجزري الرد على ما قاله ابن الحاجب في الصفحات من (٢٣١ إلى ٢٣٨) .

المذهب الرابع – أن التواتر متحقق فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء ، أما ما اختلفت الطرق في نقله عنهم : فليس بمتواتر ، سواء أكان الاختلاف في أداء الكلمة ، كما يقول ابن الحاجب أم في لفظها كما هو رأي الإمام أبي شامة[1] .

والرد على هذا المذهب يفهم من الرد على ابن الحاجب ، بل هو أولى بالرد من رأي ابن الحاجب .

قال الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان[2] :

« ورأي أبي شامة هذا كنت أقول في الطبعة الأولى : إنه أمثل الآراء فيما أرى ، ولذلك لأمور أربعة :

وبعد أن ذكر هذه الأمور قال : لكني بعد معاودة البحث والنظر واتساع أفق اطلاعي فيما كتب أهل التحقيق في هذا الشأن ، تبين لي أن أبا شامة أخطأه الصواب أيضاً فيمن أخطأ ، وأنني أخطأت في مشايعته وتأييده .

ويضطرني إنصاف الحق أن أكرّ على الوجوه التي أيدته بها بين يديك ، فأنقضها وجها وجها ، والرجوع إلى الحق فضيلة » .

المذهب الخامس – أن القراءات متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبي ﷺ إلى الأئمة السبعة : فليس بمسلّم .

وهو رأى الشيخ نجم الدين الطوفي .

قال في شرح مختصر الروضة[3] :

« اعلم أني سلكت في هذه المسألة طريقة الأكثرين في نصرة أن القراءات متواترة ، وعندي في ذلك نظر ، والتحقيق : أن القراءات متواترة

---

(١) انظر : المرشد الوجيز (ص١٤٥ وما بعدها) .

(٢) الجزء الأول (ص٤٣٩ ، ٤٣٨) ط. دار الفكر .

(٣) جـ٢ (ص٢٢ – ٢٣) وأشار إلى شيء من ذلك الإمام أبو شامة المقدسي في كتابه : « المرشد الوجيز » .

عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبي ﷺ إلى الأئمة السبعة ، فهو محل نظر ؛ فإن أسانيد الأئمة السبعة ، بهذه القراءات السبعة ، إلى النبي ﷺ موجودة في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، لم تستكمل شروط التواتر ».

وقد رد الشيخ الفتوحي على من قال بهذا الرأي فقال :

« ورد بأن انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم ؛ فقد كان يتلقى القراءة من كل بلد بقراءة إمامهم من الصحابة ، أو من غيرهم ، الجم الغفير عن مثلهم ، وكذلك دائماً ، فالتواتر حاصل لهم ، ولكن الأئمة الذين قصدوا ضبط الحروف ، وحفظوا شيوخهم فيها ، جاء السند من قبلهم ، وهذا كالأخبار الواردة في حجة الوداع ، وهي آحاد ، ولم تزل حجة الوداع منقولة عمن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر ، فينبغي أن يتفطن لذلك ، ولا يغتر بقول من قال : إن أسانيد القراءة تشهد بأنها أحاد »[1] .

---

(١) شرح الكوكب المنير (١٢٧/٢-١٢٨) .

الراجح في المسألة

من خلال ما تقدم ، من إيراد مذاهب العلماء ومناقشتها تبين أن قراءات الأئمة العشرة متواترة ، وليست السبعة فقط .

▫ **وذلك للأسباب الآتية :**

– **أولاً :** أن أبا جعفر ، أحد الأئمة الثلاثة من شيوخ نافع في القراءة وإن كانت قراءة نافع قد اشتهرت أكثر من قراءة أبي جعفر.

فقد جاء في ترجمة نافع أنه : تلقى القراءة عن سبعين من التابعين ، منهم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وشيبة بن نصاح القاضي ، ومسلم بن جندب الهذلي[١] .

فإذا كانت قراءة نافع من السبعة المتفق على تواترها ، فإن قراءة شيخه من باب أولى .

– **ثانياً :** أن قراءة أبي عمرو البصري تعتبر أصلا لقراءة يعقوب بن إسحاق البصري ، فهو من مدرسته ، وحامل طريقته .

جاء في ترجمة يعقوب : « كان إماماً كبيراً ثقة ، عالماً صالحاً انتهت إليه رئاسة القراء بعد أبي عمرو بن العلاء »[٢] .

– **ثالثاً :** أن خلف بن هشام البزار البغدادي ، القارئ العاشر ، هو أحد تلاميذ حمزة ، وقراءة حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب ، وعبد الله ابن مسعود – رضي الله عنهما – عن رسول الله ﷺ[٣] .

---

(١) انظر : النشر (١/١١٢) ، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٩٠-٩٢) .

(٢) انظر : النشر (١/١٨٦) ، معرفة القراء الكبار (١/١٣٠) .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار (١/٩٣) ، النشر (١/١٦٦) ، الأعلام للزركلي (٢/٣٠٨) .

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها ، وهي – غالباً – لا تخرج عن أصول قراءة شيخه حمزة .

ولذلك لما أراد الإمام ابن الجزري ضم القراءات الثلاث إلى السبعة التي جاءت في كتاب « التيسير في القراءات السبع » للإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ ألف كتابه المشهور : « تحبير التيسير » ، ثم نظم ذلك في كتاب سماه : « الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشرة » ، وبين في مقدمة هذا النظم أنه جعل قراءة نافع أصلاً لقراءة أبي جعفر ، وقراءة أبي عمرو أصلاً لقراءة يعقوب ، وقراءة حمزة أصلاً لقراءة خلف .

بمعنى : أنه يحيل على ما في الشاطبية من قراءات ، فإذا خالفوا أصولهم نص على ذلك .

قال في هذا النظم :

أبو جعفر عنه ابن وردان ناقل	كذلك ابن جماز سلَيمان ذو العلا
ويعقوب قل عنه رويس وروحهم	وإسحاق مع إدريس عن خلف تلا
بثان أبو عمرو والأول نافع	وثالثهم مع حمزة قد تأصلا
ورمزهم ثم الرواة كأصلهم	فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا[1]

– **رابعاً** : أن قراءات الأئمة الثلاثة : أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف لا تخرج – في الجملة – عن قراءات الأئمة السبعة ، وما ليس في قراءات الأئمة السبعة قليل جداً ، ويسميه القراء : بالانفرادات ، ولها أصل في القراءة المقبولة .

---

(١) انظر : الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص٦-٧) ط. المشهد الحسيني بالقاهرة .

لذلك : نص كثير من العلماء المحققين على تواتر قـــراءات الأئمـــة العشرة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« والقرآن الذي بين لوحي المصحف متواتر ، فإن هذه المصـــاحف المكتوبة اتفق عليها الصحابة ، ونقلوها قرآناً عن النبي ﷺ ، وهي متواتـــرة من عهد الصحابة ، نعلم علماً ضرورياً أنها ما غيرت ، والقراءة المعروفـــة عن السلف الموافقة للمصحف تجوز القراءة بها لا نزاع بيـــن الأئمـــة ، ولا فرق عند الأئمة بين قراءة أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف ، وبين قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو ، ونعيم ، ولم يقل أحد من سلف الأمـــة وأئمتـــها إن القراءة مختصة بالقراء السبعة ».

فإن هؤلاء إنما جمع قراءاتهم أبو بكر بن مجاهد بعد ثلاثمائة ســـنة من الهجرة ، واتبعه الناس على ذلك ، وقصد أن ينتخب قراءة سبعة من قراء الأمصار ، ولم يقل هو ولا أحد من الأئمة إن ما خرج عن هذه السبعة فـــهو باطل ، ولا أن أقول النبي ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، أريـــد به قراءة هؤلاء السبعة ، ولكن هذه السبعة اشتهرت في أمصار لا يعرفـــون غيرها ، كأرض المغرب ، فأولئك لا يقرؤون بغيرهـــا ، لعـــدم معرفتـــهم باشتهار غيرها[1] .

وقد بين الإمام الجزري ذلك في كتبه .

ومما قاله نقلاً عن الإمام السبكي :

الحمد لله ، القراءات السبعة التي اقتصر عليها الشاطبي ، والثـــلاث التي هي : قراءة أبي جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلـــف ، متواتـــرة ، معلومة من الدين بالضرورة .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٦٩/١٢ – ٥٧٠) .

وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر ، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل .

وليس التواتر في شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات ، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً[1] .

(١) منجد المقرئين (ص٢٠٩) .

حكم ما وراء القراءات العشر

قال الإمام النويري :

«أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر، وكذلك أجمع عليه القراء – أيضاً – إلا من لا يعتد بخلافه»[1].

وقال ابن الجزري :

« والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو : قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول » .

وقال – نقلاً عن ابن السبكي :

« والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ » .

فيستفاد من هذه الأقوال ، وأقوال غيرهم : أن القراءات الزائدة على قراءات الأئمة العشرة شاذة ؛ لمخالفتها للأركان والشروط التي تقدم ذكرها في ضابط القراءة المقبولة .

- **وهذه يقتضي أن نوضح المسائل الآتية :**

١ – معنى الشاذ لغة واصطلاحاً .

٢ – أنواع القراءات الشاذة وأمثلتها .

٣ – حكم القراءة بالشاذ في الصلاة وخارجها .

٤ – حكم الاحتجاج بها ، واستنباط الأحكام منها .

٥ – كيف تعرف القراءات الشاذة ؟

٦ – رواة القراءات الشاذة .

---

(١) شرح طيبة النشر (١٣١/١) تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة ط. لقاهرة .

تعريف الشاذ لغة واصطلاحا

- **الشاذ في اللغة :**

جاء في لسان العرب : « شذ يشذ شذوذا : انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ ، وأشذه غيره ، وشذ الرجل : إذا انفرد عن أصحابه ، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ ، وكلمة شاذة »[1] .

- **الشاذ في الاصطلاح :**

أما الشاذ في اصطلاح علماء القراءات : فهو كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة المتقدمة ، أو واحدا منها[2] .

وعلى ذلك تكون أنواع القراءات الشاذة هي :

أولا – القراءة التي فقدت التواتر، ووافقت الرسم، ووجها من وجوه العربية:

ومن أمثلة ذلك : قول الله تعالى ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾[3] .

قرأ الضحاك بن مزاحم بكسر اللام في ﴿ ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ على أن المراد بهما : داود وسليمان عليهما السلام[4] .

---

(١) اللسان مادة « شذ » .

(٢) انظر : منجد المقرئين (ص٩١) ، غيث النفع (ص ٦–٧) .

(٣) سورة البقرة (١٠٢) .

(٤) المحتسب لابن جنى (١/١٠٠) .

فهذه القراءة وإن كانت موافقة للرسم ، وللعربية ، إلا أنها لم تتواتر فهي قراءة شاذة .

ثانيا – القراءة التي فقدت التواتر ، وموافقة وجه من وجوه العربية :

ومن أمثلة ذلك : قراءة خارجة بن مصعب « معائش » بالهمز بدلا من الياء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[1] .

فقراءة " خارجة " شاذة لمخالفتها لركنين من أركان القراءة المقبولة : وهما : التواتر ، وموافقة العربية .

قال ابن مهران في المبسوط « قرأ القراء ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ بغير همز ، ولم يختلفوا فيه ، إلا ما رواه أسيد عن الأعرج ، وخارجة عن نافع أنهما همزاه .

قيل : فأما نافع فهو غلط عليه ؛ لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك . وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية : إن الهمزة فيه لحن وقال بعضهم : ليس بلحن ، وله وجه وإن كان يعبدا »[2] .

ثالثا – القراءة التي فقدت التواتر ورسم المصحف :

ومن أمثلة ذلك : قول الله تعالى : ﴿ ... وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[3] .

قرأ ابن شنبوذ: « يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » بزيادة كلمة : « صالحة »[4] .

فهي قراءة شاذة ؛ لأنها آحادية ، ومخالفة لرسم المصحف .

---

(١) سورة الأعراف (١٠) .

(٢) المبسوط (ص١٧٩) .

(٣) سورة الكهف (٧٩) .

(٤) غاية النهاية لابن الجزري (٥٢/٢) .

رابعا – القراءة التي ليس لها سند أصلا :

ومن أمثلة ذلك : القراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في قوله تعال : ﴿ .... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ... ﴾[1] حيث نسب إليه أنه قرأ برفع الهاء من لفظ الجلالة ، ونصب الهمزة من لفظ «العلماء».

قال الإمام ابن الجزري عن هذه القراءة :

« وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه ، وتكلف توجيهها ، وإن أبا حنيفة لبرئ منها »[2] .

هذا وإن القراءات الشاذة التي لم تنطبق عليها شروط القبول أكثر من أن تحصى ، وكثير منها وارد في كتب التفسير والنحو وشواهد العربية وأكثرها لا أصل له .

(١) سورة فاطر (٢٨) .

(٢) النشر (١٦/١) .

حكم القراءة بالشاذ
في الصلاة وخارجها

للعلماء في هذه المسألة خلاف طويل ، ومناقشات واسعة لا يتسع المقام لسردها هنا ، وأكتفي بتلخيص ذلك ، وبيان ما أراه راجحا فيها :

١ – ذهب جمهور العلماء – سلفا وخلفا – إلى عدم جواز قراءة القرآن بما هو شاذ ، سواء أكان ذلك في داخل الصلاة أم في خارجها ، وعلى ذلك الإمام مالك ، والإمام الشافعي وجميع أتباعه .

قال الإمام مالك :

« من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود ، أو غيره من الصحابة ، مما يخالف المصحف ، لم يصل وراءه »[١] .

وقال الإمام النووي :

«لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة ؛ لأنها ليست قرآنا ؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، والقراءة الشاذة ليست متواترة»[٢] .

ولعلماء الحنيفة آراء مختلفة ، لا تخرج عن الآراء التي سنوردها[٣].

– أما الإمام أحمد بن حنبل : فعنه روايتان :

إحداهما : عدم الجواز .

الرواية الثانية : جواز القراءة بها ؛ لأن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم كانوا يقرءون بهذه الحروف في الصلاة .

---

(١) المدونة (١/٨٤) .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٤٧) .

(٣) انظر : رد المختار (١/٣٢٦) .

وقد نقل الإمام ابن القيم هاتين الروايتين عن الإمام أحمد ورجح صحة الصلاة بها ، فقال :

« بل لو قرأ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان ، وقد قرأ بها رسول الله ﷺ ، والصحابة بعده ، جازت القراءة بها ، ولم تبطل الصلاة بها على أصح الأقوال » .

والثاني : تبطل الصلاة بها .

وهاتان روايتان منصوصتان عن الإمام أحمد .

والثالث : إن قرأ في ركن لم يكن مؤديا لفرضه ، وإن قرأ بها في غيره لم تكن مبطلة ، وهو اختيار أبي البركات ابن تيمية .

قال : لأنه لم يتحقق الإتيان بالركن في الأول ، ولا الإتيان بالمبطل في الثاني[١] .

والذي نراه في هذه المسألة : عدم صحة القراءة بما هو شاذ لا في الصلاة ، ولا في خارج الصلاة ؛ لما سبق : من أن القراءة الشاذة لا تسمى قرآنا ، والتعبد بالتلاوة إنما يكون بالقرآن فقط .

وما قاله المجيزون لذلك : من أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يقرءون بها في الصلاة ، ولا ينكر بعضهم على بعض ، هذا إن صح ، فإنما يحمل على ما كان قبل النسخ ، فقد رويت قراءات كثيرة ، ولكن نسخ بعضها بالعرضات التي كان يعرضها جبريل – عليه السلام – على رسول الله ﷺ كل سنة مرة ، وفي العام الذي قبض فيه ﷺ عارضه به مرتين .

وفي هذه المعارضات كان – عليه السلام – يبين ما نسخ وما بقى ، وبعض الصحابة لم يبلغهم هذا النسخ في حينه ، الأمر الذي جعل عثمان بن

(١) إعلام الموقعين (٢٦٣/٤) .

عفان ﷺ ، يجمع الناس على المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار المختلفة، ويأمر بإحراق كل ما عداها ؛ حيث كان فيها من هذه القراءة الشيء الكثير، الذي نسخ بالعرضة الأخيرة[1] .

وقد نقل الإجماع على عدم صحة ذلك كثير من العلماء :

قال الإمام النووي :

« .... وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ . ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ، ولا يصلي خلف من يقرأ بها »[2] .

---

(١) عن زر بن حبيش قال : « قال لي ابن عباس : أي القراءتين تقرأ ؟ قلت : الأخيرة ، قال : فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة ، قال : فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين ، فشهد عبد الله – يعني ابن مسعود – ما نسخ منه وما بدل ، فقراءة عبد الله الأخيرة » النشر (٣٢/١) .

(٢) التبيان (ص٤٧) .

حكم الاحتجاج بها
واستنباط الأحكام منها

اختلف العلماء في الاحتجاج بالقراءات الشاذة ، واستنباط الأحكام الشرعية منها على النحو التالي :

(أ) ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه ، والشافعي – فيما نقله عنه البويطي وبعض أتباعه إلى أن القراءة الشاذة حجة ، تؤخذ منها بعض الأحكام الفقهية ، كما تؤخذ من القراءات المتواترة ، وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد ، وأكثر أصحابه[1] .

(ب) وذهب الإمام الشافعي – فيما نقله عنه أكثر أصحابه – إلى عدم حجيتها، وهو رأى الإمام مالك ، ورواية عن الإمام أحمد ، واختاره كثير من العلماء كابن الحاجب وغيره[2] .

وقد احتج أصحاب هذين المذهبين بأدلة كثيرة ، وعليها مناقشات عدة، نلخصها فيما يلي :

▫ **أدلة أصحاب المذهب الأول :**

أولا : أن القراءة الشاذة بمنزلة خبر الآحاد في السنة ، وخبر الآحاد حجة عند جمهور العلماء ، وإن اختلفوا في نوع هذه الحجية : أهي قطعية أم ظنية ، فالقراءة تنزل منزلة خبر الآحاد .

---

(١) انظر : جمع الجوامع وحاشية البناني (٢٣١/١) ، شرح الكوكب المنير (١٣٨/٢) .

(٢) انظر : الإحكام للآمدي (١٦٠/١) فواتح الرحموت (١٦/٢) ، القواعد والفوائد الأصولية (ص١٥٥) .

وقال : فابن مسعود وأبي – مثلا – صادقان عندما يخبراننا بأنهما سمعا النبي ﷺ يقرأ : ﴿ ... فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ... ﴾[1] .

ثانيا : أن القراءة الشاذة قد تبين المراد من القراءة المتواترة :

– والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

١ – قوله تعالى : ﴿ ... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ .. ﴾[2] .

قرأ سعد بن أبي وقاص ﷺ : « وله أخ أو أخت من أمه »[3] .

٢ – قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾[4]

قرأ عبد الله بن مسعود ﷺ : « ... فاقطعوا أيمانهما »[5] .

فهذه القراءة بينت أن القطع إنما يكون لليد اليمنى .

٣ – قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ... ﴾[6] .

قرأ عبد الله بن مسعود ﷺ : « فامضوا » بدلا من قوله تعالى « فاسعوا »[7] فقد بينت هذه القراءة أن المراد من السعي : المضي والذهاب إليها ، وليس المراد من السعي : الإسراع في المشي لأنه منهي عنه .

---

(١) انظر : الإتقان للسيوطي (٨٢/١)،فتح القدير (٧٢/٢) والآية رقم (٨٩) المائدة .

(٢) سورة النساء (١٢) .

(٣) انظر : تفسير القرطبي (٧٨/٥) .

(٤) سورة المائدة (٣٨) .

(٥) أخرجها عند الطبري في تفسيره (٢٩٤/١٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٧٠/٨) .

(٦) سورة الجمعة (٩) .

(٧) المحتسب (٣٢٢/٢) .

فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ، ولا تأتوها وأنتم تسعون، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»[١] .

▫ أدلة المذهب الثاني :

أما أصحاب المذهب الثاني : فقد استدلوا على ما ذهبوا إليه : بأن الرسول ﷺ قد كلف بتبليغ القرآن لطائفة تقوم الحجة بقولهم ، والناقل للقراءة الشاذة : إن نقلها على أنها قرآن فهو باطل ، لأنها ليست قرآنا ، وإن لم ينقلها على أنها قرآن ، فهي مترددة بين أمرين : إما أن تكون خبرا عن الرسول ﷺ ، وإما أن تكون رأيا ومذهبا له ، ومع وجود هذا التردد والاحتمال لا يصح الاحتجاج بها[٢] .

وقد ناقش العلماء دليل المذهب الثاني : بأن الاحتمال المذكور متردد بين أمرين فقط ، هما : كونه قرآنا ، أو خبرا ... وعلى كل منهما هو حجة، فإذا انتفى كونه قرآنا ، ثبت كونه خبرا وهو مقبول .

قال ابن مفلح :

«والشاذ حجة في ظاهر مذهب أحمد وذكره ابن عبد البر إجماعا» .

وعن أحمد : « لا » وهو جديد قولي الشافعي .

لنا : أنه قرآن أو خبر.

قولهم : يجوز كونه مذهبه .

رد بالمنع ، ثم هو خلاف الظاهر .

قولهم : خبر خطأ ؛ لأنه نقله قرآنا ، فلا يعمل به .

---

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري ومسلم وأحمد من حديث أبي قتادة . صحيح الجامع الصغير (١/١١٢) .

(٢) انظر : الإحكام للآمدي (١/٢٢٩ – ٢٣٠) ، بيان المختصر (١/٤٧٢) .

رد : بمنع كونه خطأ ، والصحابي عدل جازم به ، ولم يصرح بكونه قرآنا ، فجاز كونه تفسيرا ، فاعتقده قرآنا ، أو اعتقد إضافته في القراءة ، ثم لو صرح ، فعدم شرط القراءة لا يمنع صحة سماعه ، فنقول : هو مسموع من الشارع ، وكل قوله حجة وهذا واضح[1] .

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن :

« المقصد من القراءة الشاذة : تفسير القراءة المشهورة ، وتبيين معانيها ... وأورد أمثلة لذلك ثم قال :

فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن ، فكيف إذا روى عن الصحابة ، ثم صار في نفس القراءة ، فهو أكثر من التفسير وأقوى ، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف : معرفة صحة التأويل »[2] .

وبذلك يترجح لدينا المذهب الأول ، وهو : صحة الاحتجاج بالقراءات الشاذة ، واستنباط الأحكام منها ، خاصة في الأحكام المختلفة فيها، أو الألفاظ ظاهرة الدلالة ، وليست قطعية .

---

(١) أصول الفقه لابن مفلح (١/٣١٥ – ٣١٦) .

(٢) انظر : الإتقان (١/٢٢٧ – ٢٢٨) .

كيف تعرف القراءة الشاذة

الذي لا شك فيه أن المتخصصين في القــــراءات والدارســـين لـــها يستطيعون أن يفرقوا بين القراءات المتواترة ، والقراءات الشاذة .

ولكن كيف يعرف غير المتخصص القراءة الشاذة من المتواترة ؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول :

لمعرفة القراءات الشاذة طريقان :

أحدهما : الرجوع إلى أهل الاختصاص في هذا الفن ، والله تبـــارك وتعالى أرشدنا إلى سؤال أهل العلم وأهل الذكر في الأمور التي تعرض لنا ، ولا نعرف حكمها ، قـــال تعـــالى : ﴿ ... فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

والعلماء المتخصصون في هذا الفن – والحمـــد لله – كثـــيرون ولا يخلو منهم عصر من العصور .

ثانيهما : أن العلماء : ألفوا كتبا لا حصر لها في القراءات المتواترة، وحصروها حصرا دقيقا ، منها المنثور ومنها المنظوم .

وبجانب ذلك أفرد بعض العلماء القراءات الشاذة بمؤلفات خاصــــة ، حتى يتبين المسلم القراءة المتواترة من غيرها .

---

(١) سورة النحل (٤٣) والأنبياء (٧) .

ومن الكتب المؤلفة في القراءات الشاذة :

١ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ[(١)] .

٢ - المختصر في شواذ القراءات للحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ .

٣ - إتحاف فضلا البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي .

٤ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لشيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ .

---

(١) طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ، بتحقيق على النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي .

الأئمة العشرة ورواتهم[1]

١ ـ نافع المدني[٢]:

هو : أبو رويم ، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، أصله من «أصفهان» وهو مولى «جعونة بن شعوب الليثي» .

كان حسن الخلقة ، وسيم الوجه ، وفيه دعابة ، أحد أئمة القراءة في عصره .

تلقى القراءة على سبعين من التابعين ، منهم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وشيبة بن نصاح القاضي ، ومسلم بن جندب الهذلي .

وقد تلقى هؤلاء القراءة على أبي هريرة ، وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وهؤلاء أخذوا عن «أبي بن كعب» عن رسول الله ﷺ .

توفى « نافع » بالمدينة المنورة سنة تسع وستين ومائة .

---

(١) هذه التراجم منقولة من كتابنا : القراءات أحكامها ومصدرها ط. رابطة العالم الإسلامي . وترتيب هؤلاء الأئمة على هذا النسق إنما هو إتباع لبعض علماء القراءات كالإمام الشاطبي ، ولعل هذا الترتيب إنما كان على حسب البلاد التي كانوا فيها ، فبدءوا بنافع لأنه كان قارئ المدينة وهي العاصمة ، ثم مكة وهكذا ، والله أعلم .

(٢) راجع في ترجمته : النشر لابن الجزري (١١٢/١) معرفة القراء الكبار للذهبي (٩٠/١-٩٢) الأعلام للزركلي (٣١٧/٨ ، ٣١٨) .

- **تلاميـذه :**

لقد أخذ القراءة عن نافع خلق كثيرون ، منهم الإمام مالك بن أنـس ، والليث بن سعد ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بـن جماز .

وأشهر الرواة عنه اثنان :

١ — قالون ٢ — ورش

قـالون :

هو : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد و «قالون» لقب له ، لقبه به «نافع» لجودة قراءته ، كان قارئ المدينة المنورة . قال أبو محمد البغدادي : كان «قالون» أصم شديد الصمم ، لا يسمع البـوق ، فـإذا قرئ عليه القرآن سمعه .

توفى بالمدينة المنورة سنة عشرين ومـائتين فـي عـهد الخليفـة المأمون[١] .

ورش :

هو : عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري ، ويكنـى أبـا سـعيد و «ورش» لقب له ، لقب به لشدة بياضه .

كان جيد القراءة ، حسن الصوت ، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديـار المصرية في زمانه ، لا ينازعه فيها منازع .

توفى سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة[٢] .

---

(١) النجوم الزاهرة (٢٣٥/٢) الأعلام للزركلي (٢٩٧/٥) .
(٢) غاية النهاية (٥٠٢/١) الأعلام (٢٦٦/٤) .

٢ – ابن كثير المكي[١] :

هو : عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي؛ ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، وتلقى القراءة عن أبي السائب: عبد الله بن السائب المخزومي ، ومجاهد بن جبر المكي ، و «درباس» مولى ابن عباس ، وقرأ ابن السائب على أبي بن كعب ، وعمر بن الخطاب ، وقرأ مجاهد على ابن السائب وعبد الله بن عباس ، وقرأ «درباس» على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت .

وكل من أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر – رضى الله عنهم – قد قرءوا على رسول الله ﷺ .

فقراءة ابن كثير متواترة ، ومتصلة السند برسول الله ﷺ توفى – رحمه الله تعالى – بمكة سنة عشرين ومائة .

□ تلاميذه :

لقد أخذ عن ابن كثير خلق كثير ، وأشهر من روى عنه :

١ – البزي   ٢ – قنبل

البزي :

هو : أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، واسم أبي بزة «بشار» فارسي الأصل من أهل «همذان» أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي .

---

(١) راجع في ترجمته : النشر في القراءات العشر (١/١٢٠ – ١٢١) ، معرفة القراء الكبار (١/٧١) .

ولد البزي بمكة سنة سبعين ومائة ، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير ، كان إماما في القراءة ، محققا ، ضابطا ، متقنا ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة ، وكان مؤذن المسجد الحرام .

توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة[1] .

قنبل :

هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي بالولاء ، ولقب بقنبل لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة ، كان إماما في القراءة انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ، ورحل إليه الناس من جميع الأقطار .

توفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة[2] .

٣ – أبو عمرو البصري[3] :

هو : زبان بن العلاء بن العريان المازني ، التميمي البصري وقيل : اسمه «يحيى» كان إمام البصرة ومقرئها .

قال الإمام ابن الجزري :

« كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق والثقة والأمانة والدين » .

ولد بمكة سنة سبعين ونشأ بالبصرة ، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة ، فقرأ على أبي جعفر ، وشيبة بن نصاح ، ونافع بن أبي نعيم ،

---

(١) غاية النهاية (١/١١٩) الأعلام (١/١٩٣) .

(٢) النشر (١/١٢٠) ، الأعلام (٧/٦٢) .

(٣) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (١/٨٣) النشر (١/١٣٤) غاية النهاية (١/٤٣٣) الأعلام (٣/٧٢) .

وعبد الله بن كثير ، وعاصم بن أبي النجود ، وأبي العالية ، وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله ابن عباس ، وجميعهم قرأوا على رسول الله ﷺ .

توفي – رحمه الله تعالى – بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة .

▫ تلاميذه :

تلقى القراءة عن أبي عمرو عدد كثير ، من أشهرهم : يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢هـ وعنه أخذ كل من :

١ – الدوري ٢ – السوسي

الدوري :

هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الدوري الأزدي النحوي ، البغدادي ، والدوري : نسبة إلى « الدور » موضع ببغداد.

كان إمام القراءة في عصره ، وشيخ الإقراء في وقته ، ثقة ضابطا ، انتفع الناس بعلمه في سائر الآفاق ، حتى توفى سنة ست وأربعين ومائتين[١].

السوسي :

هو : صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود السوسي[٢] وكنيته أبو شعيب ، كان مقرئا ضابطا ، محررا ، ثقة .

توفى بالرقة سنة إحدى وستين ومائتين ، وقد قارب التسعين[٣] .

---

(١) النشر (١٣٤/١) الأعلام (٢٩١/٢) .

(٢) نسبة إلى « سوس » مدينة بالأهواز .

(٣) النشر (١٣٤/١) ، الأعلام (٢٧٦/٣) .

٤ – عبد الله بن عامر الشامي[١] :

هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنى بأبي عمرو ، من التابعين .

ولد سنة ثمان من الهجرة ، وكان إمام أهل الشام ، قال عنه ابن الجزري :

« كان ابن عامر إماما كبيرا ، وتابعيا جليلا ، وعالما شهيرا ، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام « عمر بن عبد العزيز » – رضي الله عنه – فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين » .

وجمع له بين الإمامة والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول ، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين .

تلقى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب ، وعبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي ، وأبي الدرداء ، عن عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ.

توفى – رحمه الله تعالى – بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة .

▫ تلاميذه :

وأشهر من روى قراءة ابن عامر :

١ – هشام ٢ – ابن ذكوان

هشام :

هو : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، وكنيته: أبو الوليد .

---

(١) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (٦٧/١) النشر (١٤٤/١) الأعلام (٢٢٨/٤) .

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم ، ومقرئهم ومحدثهم ، ومفتيهم ، مع الثقة والضبط والعدالة .

توفى آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين[1] .

ابن ذكوان :

هو : عبد الله بن أحمد بن بشر – ويقال : بشير بن ذكوان بن عمر ، القرشي الدمشقي ، وإمام الجامع الأموي ، انتهت إليه إليه مشيخة الإقراء بالشام ، بعد « أيوب بن تميم » .

توفى – رحمه الله تعالى – بدمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين[2] .

٥ – عاصم الكوفي[3] :

هو : عاصم ابن أبي النجود – بفتح النون وضم الجيم – وقيل اسم أبيه عبد الله، وكنيته أبو النجود ، ويكنى أبا بكر وهو من التابعين .

قال ابن الجزري : « كان عاصم هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي ، ورحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق ، جمع بين الفصاحة والتجويد والإتقان والتحرير ، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن » .

تلقى القراءة عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله السلمي ، وزر بن حبيش الأسدي ، وأبي عمر سعد بن إلياس الشيباني ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود ، وقرأ كل من أبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش على عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب .

---

(١) معرفة القراء الكبار جـ١ ص١٦٠ ط القاهرة ، النشر (١/١٤٢) .

(٢) غاية النهاية (١/٤٠٤) الأعلام (٤/١٨٨) .

(٣) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (١/٧٣) النشر لابن الجزري (١/١٥٥) الأعلام (٤/١٢) .

كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمي على أبي بن كعب وزيد بن ثابت — رضى الله عنهم جميعا .

وجميعهم تلقوا القراءة من رسول الله ﷺ .

توفى عاصم — رحمه الله تعالى — بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة.

▫ تلاميذه :

وأشهر الرواة عن عاصم :

١ — شعبة ٢ — حفص

شعبة :

هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي ، وكنيته: أبو بكر ، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ، كان إماما علما كبيرا، عالما عاملا ، حجة من كبار أئمة السنة ، عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة ، وعلى عطاء بن السائب .

توفى — رحمه الله تعالى — في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة[١] .

حفص :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي ، ولد سنة تسعين من الهجرة ، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم ، تردد بين بغداد ومكة وهو يقرئ الناس القرآن الكريم .

قال عند الذهبي : هو في القراءة ثقة ثبت ضابط .

توفي سنة ثمانين ومائة هجرية على الصحيح[٢] .

---

(١) انظر : النشر (١٥٦/١) الأعلام (٢٤٢) .

(٢) النشر (١٥٦/١) غاية النهاية (٢٥٤/١) الأعلام (٢٩١/٢) .

٦ – حمزة الكوفي[١] :

هو : حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي ، أحد الأئمة السبعة ، وإمام الناس في القراءة بالكوفة بعد « عاصم » وكان ثقة حجة ، قيما بكتاب الله تعالى ، مجودا عارفا بالفرائض حافظا للحديث ، عابدا خاشعا، قانتا لله تعالى .

ولد سنة ثمانين من الهجرة ، وأدرك بعض الصحابة ، فهو من التابعين، تلقى القراءة على أبي حمزة : حمران بن أعين ، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي يعلي ، وأبي محمد طلحة بن مصرف اليامي ، وأبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

فقراءة حمزة ينتهي سندها إلى على بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ .

توفى – رحمه الله تعالى – سنة ست وخمسين ومائة بحلوان مدينة فى آخر سواد العراق .

▫ **تلاميذه :**

وأشهر من روى قراءة حمزة :

١ – خلف ٢ – خلاد

خلف :

هو : خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادى ، وكنيته أبو محمد ، ولد سنة خمسين ومائة ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين .

---

(١) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار للذهبي (٩٣/١) النشر في القراءات العشر (١٦٦/١) الأعلام (٣٠٨/٢) .

قال عنه الدارقطني : كان عابدا فاضلا .

كما كان ثقة زاهدا علما ، أخذ القراءة عرضا عن تسليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة ، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري.

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها ، فيعد من الأئمة العشرة كما سيأتي ذلك .

توفى في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد[١] .

خلاد :

هو : خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ، وكنيته أبو عيسى ، ولد سنة تسع عشرة – وقيل سنة ثلاثين ومائة – وأخذ القراءة عرضا عن سليم بن عيسى عن حمزة ، وكان من أضبط أصحابه وأجلهم ، كما كان ثقة عارفا محققا مجودا ، ضابطا متقنا ، أخذ عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن على القصار ، وعلي بن الحسين الطبري وغيرهم .

توفى سنة عشرين ومائتين[٢] .

٧ – الكسائي الكوفي[٣] :

هو : على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكني بأبي الحسن ، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء .

---

(١) غاية النهاية (٢٧٣/١) تاريخ بغداد (٣٢٢/٨) الأعلام (٣٦٠/٢) .

(٢) النشر لابن الجزري (١٦٥/١) الأعلام (٣٥٦/٢) .

(٣) راجع في ترجمته : معرفة القراءة الكبار (١٠٠/١) النشر لابن الجزري (١٧٢/١) الأعلام (٩٤/٥) .

قال عنه أبو بكر بن الأنباري : اجتمعت في الكسائي أمور : كـــان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب ، وأوحد الناس في القرآن ، فكـــانوا يكثرون عنده ، فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أولـــه إلـــى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ .

وقال بعض العلماء : كان الكسائي إذا قرأ القرآن أو تكلم ، كأن ملكا ينطق على فيه .

تلقى القراءة على خلق كثير منهم : حمزة بن حبيب الزيـــات الــذي تقدمت ترجمته ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعاصم بـــن أبـــي النجود ، وأبي بكر بن عياش ، أحد تلاميذ الإمام عاصم ، وإســـماعيل بـــن جعفر عن شيبة ابن نصاح ، شيخ الإمام نافع المدني ، وكلهم متصلو الســـند برسول الله ﷺ .

توفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة .

▫ تـــلاميذه :

أشهر من روى عنه اثنان :

١ – الليث　　　　٢ – حفص الدوري

الليـــث :

هو الليث بن خالد المروزي البغدادي ، وكنيته أبو الحارث ، وهـــو من أجل أصحاب الكسائي ، كان ثقة حاذقا ، ضابطا للقراءة محققـــا لـــها ، توفي سنة أربعين ومائتين[١] .

حفـــص الـــدوري :

وأما حفص الدوري : فقد تقدم الكلام عليه في ترجمة أبي عمرو بـــن العلاء ، لأنه روى عنه وعن الكسائي .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/١٧٣) تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشـــيخ القـــاضي (ص٣٦) .

٨ – أبو جعفر المدني[1] :

هو : يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، وكنيته أبو جعفر ، أحد القراء العشرة ، ومن التابعين ، عرض لقرآن على مولاه عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب ، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت أيضا ، وكلهم قرأوا على رسول الله ﷺ .

توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة على الأصح .

▫ تلاميذه :

وأشهر من روى عن أبي جعفر :

١ – عيسى بن وردان　　　　٢ – سليمان بن جماز

عيسى بن وردان :

هو : عيسى بن وردان المدني ، وكنيته أبو الحارث ، من قدماء أصحاب نافع ، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر ، عرض القرآن على أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع .

قال الداني : هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم ، وقد شاركه في الإسناد ، وهو إمام مقرئ حاذق وراو محقق ضابط .

وعرض عليه القرآن إسماعيل بن جعفر وقالون ، ومحمد بن عمر ، توفي في حدود الستين ومائة[2] .

---

(١) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار للذهبي (٩٢/١) لابن الجزري (١٧٩/١) تاريخ القراء العشرة ورواتهم (ص٣٨ – ٣٩) .

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (٩٢/١) النشر لابن الجزري (١٧٩/١) تاريخ القراء العشرة ورواتهم (ص٣٨ – ٣٩) .

ابـــن جمـــاز :

هو : سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز – بالجيم والزاي مع تشديد الميم – الزهري المدني ، وكنيته أبو الربيع .

روى القراءة عرضا على أبي جعفر وشيبة ، ثـــم عـــرض عليـــه إسماعيل بن جعفر ، وقتيبة بن مهران . وهو مقرئ جليل ، ضابط نبيـــل ، مقصود في قراءة نافع وأبي جعفر . توفى سنة سبعين ومائة[1] .

٩ – يعقوب البصري[2] :

هو : يعقوب بن إسحاق بن زيد بـــن عبـــد الله بـــن أبـــي إســـحاق الحضرمي البصري ، وكنيته أبو محمد ، أحد الأئمة العشرة ، كـــان إمامـــا كبيرا ثقة عالما صالحا ، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء، قال أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف ، والاختـــلاف فـــي القراءات وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحـــروف القـــرآن وحديث الفقهاء .

أخذ القراءة على أبي المنذر سلام بن سليمان المزني ، وشهاب بـــن شرنفة ، وأبي يحيى محمد بن ميمون ، وأبي الأشهب جعفـــر بـــن حبـــان العطار.

وقراءة هؤلاء يتصل سندها بأبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ.

توفى في الحجة سنة خمس ومائتين .

---

(١) النشر (١٧٩/١) تاريخ القراء العشرة ورواتهم (ص٣٩) .

(٢) انظر في ترجمته : النشر (١٨٦/١) معرفة القراء الكبـــار (١٣٠/١) الأعـــلام (٢٥٥/٩) .

▫ **تلاميذه :**

وأشهر تلاميذ يعقوب :

١ – رويس ٢ – روح

رويـــــس :

هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو من أفضل أصحاب يعقوب ، وهو مقرئ حاذق وإمام في القراءة ، مـــاهر ، مشهور بالضبط والإتقان .

توفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين[١] .

روح :

هو : روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي ، وكنيتـــه أبـــو الحسن ، كان من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم .

توفى سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين[٢] .

١٠ – خلف العاشر[٣] :

الإمام العاشر : خلف بن هشام البزار البغـــدادي ، الـــذي تقدمـــت ترجمته باعتباره راويا عن حمزة ، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها وأشهر رواته :

١ – إسحاق ٢ – إدريس

إسحـــــاق :

هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغـــدادي الوراق ، وكنيته أبو يعقوب ، وهو راوي خلف في اختياره . قرأ على خلـف في اختياره وقام بالإقراء بعده .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/١٧٧) النشر (١/١٨٦) .

(٢) معرفة القراء الكبار (١/١٧٥) النشر (١/١٨٧) .

(٣) انظر : في ترجمته ، النشر (١/١٩١) تاريخ القراء العشرة (ص٣١) .

وقرأ أيضا على الوليد بن مسلم ، وكان إسحاق قيما بالقراءة ثقة فيها.ضابطا لها ، وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف .

وقرأ عليه ابن محمد بن إسحاق ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش ، والحسن بن عثمان البرصاطي ، وعلى بن موسى الثقفي ، وابن شنبوذ . توفى سنة ست وثمانين ومائتين[1] .

إدريس :

هو : إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ، وكنيته أبو الحسن ، قرأ على خلف البزار روايته واختياره ، وعلى محمد بن حبيب الشموني ، وهو إمام متقن ثقة ، سئل عنه الدار قطني فقال : هو ثقة وفوق الثقة بدرجة.

روى عنه القراءة أحمد بن مجاهد ، ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ، وموسى بن عبد الله الخاقاني ، ومحمد بن إسحاق البخاري ، وأحمد بن بويان، وأبو بكر النقاش ، والحسن بن سعيد المطوعي ، ومحمد بن عبد الله الرازي .

توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة[2] .

من خلال ما سبق بيانه في ترجمة هؤلاء الأئمة ورواتهم يتبين أن قراءة الأئمة العشرة ورواتهم صحيحة ، ومتصلة السند برسول الله ﷺ .

---

(١) النشر لابن الجزري (١/١٩١) تاريخ القراء العشرة (ص٤٥) .

(٢) النشر (١/١٦٦) تاريخ القراء العشرة (ص٤٥) .

رواة القراءات الشاذة

القراءات الشاذة كثيرة جداً ، روى بعض منها في كتب التفسير وكتب النحو ، وبعضها ألف فيه كتب خاصة .

ورواة القراءات الشاذة ينقسمون إلى قسمين :

□ **القسم الأول :**

رواة القراءات الأربع التي بعد العشر ، وهي ما يطلق عليها القراءات الأربعة عشر ، وجمعها بعض العلماء في كتب خاصة ، مثل : الإمام أحمد بن محمد الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ حيث ألف كتاباً بعنوان : « إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة العشر »[١] .

– والأئمة الأربعة هم :

١ – الحسن البصري : مولى الأنصار ، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد والورع . المتوفى سنة ١١٠هـ .

٢ – محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بابن محيصن ، كان شيخاً لأبي عمرو بن العلاء ، أحد الأئمة السبعة . توفى سنة ١٢٣هـ .

٣ – يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي البغدادي ، أخذ القراءة عن أبي عمرو ، وحمزة . وكان شيخاً للدوري والسوسي . توفى سنة ٢٠٢هـ .

٤ – سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، المعروف بالأعمش تابعي . توفى سنة ١٤٨هـ[٢] .

---

(١) طبع بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، وعالم الكتب بتحقيق الدكتور شعبان إسماعيل .

(٢) انظر : إتحاف فضلاء البشر (٧/١) .

- **القسم الثاني :**

رواة القراءة الشاذة بصفة عامة :

وهؤلاء كثيرون ، بعضهم من الصحابة ، وبعضهم من التابعين رضى الله عنهم جميعاً.

نذكر منهم على سبيل المثال :

- من الصحابة :

١ — عبد الله بن مسعود المكي، الصحابي الجليل، المتوفى سنة ٣٢هـ.

٢ — مسروق بن الأجدع بن مالك ، الكوفي ، الصحابي الجليل المتوفى سنة ٦٢هـ .

٣ — عبد الله بن الزبيربن العوام، القرشي الأسدي، المتوفى سنة ٧٣هـ .

٤ — عبد الله بن قيس بن سليم ، أبو موسى الأشعري ، المتوفى سنة ٤٤هـ .

٥ — عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، المتوفى سنة ٦٨هـ .

- ومن التابعين :

١ — نصر بن عاصم الليثي ، البصري، النحوي ، المتوفى سنة ٩٩هـ .

٢ — مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، أحد أئمة التفسير ، المتوفى سنة ١٠٣هـ .

٣ — الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم ، المتوفى سنة ١٠٥هـ .

٤ — محمد بن سيرين ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، المتوفى سنة ١١٠هـ .

٥ — قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسي ، البصري ، المتوفى سنة ١١٧هـ[١] .

---

(١) انظر : طبقات القراء لابن الجزري (٤/١) وما بعدها ، والمحتسب لابن جني (١٠٤/١) .



تاريخ التأليف في علم القراءات

لقد اهتمت الأمة بعلم القراءات ، اهتماماً كبيراً ، وما ذلك إلا لإدراكهم أن الاهتمام بالقراءات إنما هو جزء من اهتمامهم بالقرآن الكريم ، الذي تكفل الله – عز وجل – بحفظه من التحريف أو التبديل ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[1] .

- **أول من دوّن علم القراءات :**

يذكر المؤرخون أن أول من قام بالتأليف في هذا العلم هو : الإمام أبو عبيد : القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ .

حيث ألّف كتاب « القراءات » جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً. قال الإمام ابن الجزري : « لما كانت المائة الثالثة ، واتسع الخرق ، وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر ، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات » .

فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد : « أبو عبيد القاسم بن سلام » وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة[2] .

على أن بعضهم يذكر أن أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو : الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير المتوفى سنة ٣٧٨هـ[3] .

وبعد مراجعتي المتعددة لهذا الموضوع في كتب التاريخ والتراجم وجدت أن هناك من سبق هؤلاء في التأليف في علم «القراءات» وسأذكرهم

---

(١) سورة الحجر (٩) .

(٢) النشر جـ١ (ص٣٤) .

(٣) كشف الظنون جـ٢ (ص١٣١٧) .

هنا حسب تسلسلهم الزمني ، من واقع المراجع التى اطلعت عليها ، عملاً بالأمانة العلمية في النقل .

١ – يحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ) :

ذكر ابن عطية أن أول من ألف في علم «القراءات» هو : يحيى بن يعمر المتوفى سنة ٩٠هـ حيث قال :

«وأما شكل المصحف ونقطه : فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به عماله، فتجرد لذلك الحجّاج بواسط، وجدّ فيه، وزاد تحزيبه، وأمر – وهو والي العراق – الحسن ، ويحي بن يعمر بذلك ، وألّف – يعني : يحيى ابن يعمر – إثر ذلك – بواسط – كتاباً في «القراءات» جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك ، زمناً طويلاً ، إلى أن ألف «ابن مجاهد» كتابه في القراءات[1] أ هـ» .

٢ – أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١هـ) :

قال ابن النديم : أبان بن تغلب ، له من الكتب كتاب : «معاني القرآن» وكتاب «القراءات»[2] .

كما نص على ذلك السيد حسن الصدر في كتابه «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» .

٣ – مقاتل بن سليمان (ت ١٥٤هـ) :

له كتاب «القراءات»[3] .

---

(١) انظر : مقدمتان في علوم القرآن (ص٢٧٥) ، القراءات القرآنية – تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادي الفضلي (ص٢٧) ط. بيروت .

(٢) الفهرست لابن النديم (ص٢٢٠) .

(٣) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف (ص٢٨) .

٤ – أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) :

وهو أحد الأئمة السبعة الذين أجمعت الأمة على تلقي القراءات عنهم بالقبول ، وكان « أبو عمرو » إمام أهل البصرة ومقرئهم .

روى أنه ألف في ذلك كتاباً يسمى « القراءات »[١] .

٥ – عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر (ت ١٧٧هـ) :

روى الأصفهاني عنه أنه صنف كتباً كثيرة في القراءات وعلوم العربية[٢] .

٦ – هارون بن موسى الأعور العتكي البصري (ت ١٧٠ – ١٨٠هـ) :

قال ابن الجزري : قال أبو حاتم السجستاني : كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألف فيها ، وتتبع الشاذ منها ، فبحث في إسناده : « هارون بن موسى الأعور ، وكان من القراء »[٣] .

٧ – هشيم بن بشير السلمي (ت ١٨٣هـ) :

قال ابن النديم : « له من الكتب : كتاب السنن في الفقه ، وكتاب التفسير ، وكتاب القراءات »[٤] .

٨ – يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) :

له كتاب « الجامع » جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ، ونسب كل حرف إلى من يقرأ به[٥] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) منجد المقرئين (ص٤) .

(٣) غاية النهاية جـ٢ (ص ٢٤٨) .

(٤) الفهرست (ص٢٨٤) ط. جامعة طهران .

(٥) أنباء الرواة جـ٤ (ص٤٥) .

٩ – عبد الرحمن بن واقد الواقدي (ت ٢٠٩هـ) :

من مؤلفاته : كتاب القراءات[١] .

١٠ – أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) :

وتقدم الكلام عنه .

١١ – أبو حاتم : سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) :

ذهب ابن الجزري إلى أنه أول من ألف في علم « القراءات » حيث قال : « أحسبه أول من صنف في القراءات »[٢] .

مع أنه نقل أن أول إمام معتبر يؤلف في القراءات هو : أبو عبيد القاسم ابن سلام ؟!

قال الفيروز آبادي : « ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض : كتاب « العين » للخليل ، وكتاب « سيبويه » وكتاب « الحيوان » للجاحظ ، وكتاب : « أبي حاتم في القراءات »[٣] .

١٢ – أحمد بن جبير الكوفي (ت ٢٥٨هـ) :

قال عنه ابن الجزري : « جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر ، مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام »[٤] .

وفي الإبانة لمكي بن أبي طالب :

وقد ألف ابن جبير المقرئ – كان قبل ابن مجاهد – كتاباً في القراءات وسماه : « كتاب الثمانية » وزاد على هؤلاء السبعة : « يعقوب الحضرمي »[٥] .

---

(١) الفهرست لابن النديم (ص٣٥) .

(٢) غاية النهاية جـ١ (ص٣٢٠) .

(٣) القراءات القرآنية (ص٢٨) .

(٤) النشر جـ١ (ص٣٤) ط. المكتبة التجارية .

(٥) الإبانة (ص٥١) ط. دمشق .

ويبدو أن لابن جبير كتابين في القراءات : أحدهما في القراءات الخمس ، والآخر في الثمانية . والله أعلم .

١٣ – إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٣١٠هـ) :

ألَّف كتاباً في القراءات سماه : « الجامع » جمع فيه عدداً من القراءات[١] .

١٤ – أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) :

له كتاب السبعة طبع بالقاهرة بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

١٥ – الداجوني :

ومنهم : الإمام محمد بن أحمد الداجوني المتوفى سنة ٣٣٤هـ . ألف كتاباً سماه « القراءات الثمانية » جمع فيه قراءات الأئمة السبعة ، وأضاف إليهم قراءة أبي جعفر[٢] .

وهكذا تتابع العلماء في التأليف في هذا العلم ، بين منثور ومنظوم ، ومختصر ، ومطول ، كما سنرى ذلك في المؤلفات المطبوعة في « علم القراءات » .

---

(١) النشر جـ١ (ص٣٤) ط. التجارية .

(٢) غاية النهاية جـ٢ (ص٧٧) .



الكتب المطبوعة في علم القراءات

الكتب المؤلفة في علم القراءات كثيرة ، منـــها المنشــور ، ومنـــها المنظوم ، ولا يزال الكثير منها مخطوطاً .

وسوف أكتفي بذكر المطبوع حسب اطلاعي ومعلوماتي :

١ – الإبانة عن معاني القراءات :

تأليف : مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ . تحقيق الدكتور عبد الفاح شلبي ، نشر المكتبـــة الفيصليـــة بمكـــة المكرمـــة ١٤٠٥هـ .

٢ – أبحاث في القراءات :

تأليف : السالم محمد محمود الشنقيطي . مطابع الرشـــيد بالمدينـــة المنورة ١٤١٤هـ .

٣ – إبراز المعاني من حرز الأماني – شرح على الشاطبية :

تأليف : عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بـ « أبـــو شـــامة » المتوفى سنة ٦٦٥هـ تحقيق إبراهيم عطـــوة عـــوض نشـــر مكتبـــة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة .

٤ – إتحاف البررة بالمتون العشرة :

جمع وترتيب : على محمد الضباع المتوفى سنة ١٣٧٦هـ نشـــر مكتبة مصطفى الحلبي .

٥ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر :

تأليف : أحمد بن محمد الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ . تحقيـق الدكتور شعبان محمد إسماعيل . نشر : المكتبة الأزهرية بمصر وعالم الفكر – بيروت .

٦ – أثر القراءات في الفقه الإسلامي :

تأليف : الدكتور صبرى عبد الرءوف ط. دار أضـــواء السـلف بالرياض ١٤١٨هـ .

٧ – الأحرف السبعة للقرآن :

تأليف : أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحّان . نشر مكتبـــة المنـــارة – مكـــة المكرمة .

٨ – الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها :

تأليف الدكتور حسن ضياء الدين عتر ط. دار البشائر الإسـلامية – بيروت ١٤٠٩هـ .

٩ – الأحرف السبعة والقراءات وما يثار حولها من شبهات :

تأليف : الدكتور شعبان إسماعيل . نشر نادى مكة الثقافي الأدبـــي ١٤٢٣هـ .

١٠ – الأحرف القرآنية السبعة :

تأليف : الدكتور عبد الرحمن المطرودى ط. دار عـــالم الكتـب ١٤١١هـ .

١١ – الاختلاف بين القراءات :

تأليف : أحمد البيلي ط. الدار السودانية للكتب بـــالخرطوم ودار الجيل – بيروت ١٤٠٨هـ .

١٢ – الإدغام الكبير في القرآن :

تأليف : أبو عمرو الداني تحقيق الدكتور زهير غازي زاهـــد ط. دار عالم الكتب ١٤١٤هـ .

١٣ – إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر :

تأليف : أبي العز محمد بن الحسين القلانسى (ت ٥٢١هـ) تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسى – جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

١٤ – إرشاد المريد في شرح القصيد – شرح على الشاطبية :

تأليف : على محمد الضباع نشر مكتبة صبيح بالقاهرة .

١٥ – الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية :

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن . نشر : المكتبة الأزهرية للتراث .

١٦ – الإعجاز والقراءات :

تأليف : فتحي عبد القادر فريد – نشر القاهرة ١٤٠٢هـ .

١٧ – إعراب القراءات السبع وعللها :

تأليف : حسين عبد الله بن خالويه المتوفى سنة ٣٣٨هـ . نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

١٨ – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة :

تأليف : محمد بن على الأنصارى النشار (ت ٩٣٨هـ) ط. عالم الكتب ١٤٢١هـ .

١٩ – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة :

تأليف : الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ نشر مكتبة الحلبي بمصر .

٢٠ – التبصرة في القراءات السبع :

تأليف : مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٨هـ . تعليق وتصحيح محمد غوث الندوى – نشر : الدار السلفية . الهند .

٢١ – تحبير التيسير – في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدّرّة :

تأليف : محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ ط. القاهرة .

٢٢ – التذكرة في القراءات الثمان :

تأليف : أبي الحسن طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) دراسة وتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد . نشر جماعة التحفيظ بجدة .

٢٣ – تقريب المعاني في شرح حرز الأماني شرح على الشاطبية :

تأليف : الشيخين : سيد لاسين أبو الفرح ، وخالد محمد الحافظ ط. دار الزمان – المدينة المنورة .

٢٤ – تقريب النشر في القراءات العشر :

تأليف : محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ ط. القاهرة وبيروت .

٢٥ – تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع :

تأليف : أبي على الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة . (ت٥١٤هـ) تحقيق الشيخ حمزة حاكمى ط. دار القبلة بجدة ١٤٠٩هـ .

٢٦ – التيسير في القراءات السبع :

تأليف : أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ . نشر : استانبول .

٢٧ – جمال القراء وكمال الإقراء :

تأليف : علم الدين على بن محمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ تحقيق على حسين البواب . نشر مكتبة التراث – مكة المكرمة .

٢٨ – حجة القراءات :

تأليف : أبي زرعة عبد الرحمن بن زجلة ، المتوفى في بداية القرن الخامس تحقيق سعيد الأفغاني . نشر مؤسسة الرسالة .

٢٩ – **الحجة في القراءات السبع :**

تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ ط. دمشق.

٣٠ – **الحجة في علل القراءات السبع :**

تأليف : الحسن بن أحمد الشهير بأبي على الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ط. القاهرة .

٣١ – **حرز الأماني ووجه التهاني – في القراءات السبع :**

تأليف : القاسم بن فيره الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠هـ طبع عدة طبعات في مصر وغيرها .

٣٢ – **الدرة المضية في القرارات الثلاث المتممة للعشرة :**

تأليف : محمد بن محمد الجزري . طبع عدة طبعات .

٣٣ – **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي – شرح الشاطبية :**

تأليف : على بن عثمان الشهير بابن القاصح المتوفى سنة ٨٠١هـ.

٣٤ – **شرح السمنودي على الدرة :**

تأليف : محمد بن حسن السمنودي المتوفى سنة ١١٩٩هـ ط. القاهرة .

٣٥ – **شرح الهداية في توجيه القراءات :**

تأليف : أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٩هـ) تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر ط. مكتبة الرشد بالرياض .

٣٦ – **صفحات في علوم القراءات :**

تأليف : الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي ط. مكة المكرمة.

٣٧ – الضوابط والإشارات لأجزاء القراءات :

تأليف : إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ ط. دار الفكر ١٤١٦هـ .

٣٨ – طيبة النشر في القراءات العشر :

نظم : محمد بن محمد الجزري . طبع عدة طبعات .

٣٩ – علم القراءات : نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية :

تأليف : الدكتور نبيل بن محمد آل إسماعيل ط. مكتبة التوبة ١٤٢١هـ .

٤٠ – العنوان في القراءات السبع :

تأليف : أبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي (ت ٤٥٥هـ) تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية ط. عالم الكتب.

٤١ – غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار :

تأليف : أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ) تحقيق الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت نشر جماعة التحفيظ بجدة .

٤٢ – الغاية في القراءات العشر :

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران المتوفى سنة ٣٨١هـ تحقيق محمد غياث الجنباز – نشر دار الشواق بالسعودية .

٤٣ – غيث النفع في القراءات السبع :

تأليف : على النوري الصفاقسي المتوفى سنة ١١١٧هـ طبع مع كتاب « سراج القارئ » لابن القاصح .

٤٤ – الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني :

تأليف الشيخ سليمان بن حسين الجمزوري تحقيق الشيخ عبد الرازق على إبراهيم موسى ط. بيت الحكمة ١٤١٤هـ .

٤٥ – في علوم القراءات – مدخل ودراسة وتحقيق :

تأليف : الدكتور السيد رزق الطويل ط. المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة .

٤٦ – القراءات – أحكامها ومصدرها :

تأليف : الدكتور شعبان محمد إسماعيل ط. دار السلام بالقاهرة .

٤٧ – القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب :

تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي ط. القاهرة وبيروت .

٤٨ – القراءات العشر :

تأليف : محمود خليل الحصري ط. القاهرة .

٤٩ – القراءات في نظر المستشرقين والملحدين :

تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي ط. القاهرة .

٥٠ – القراءات القرآنية – تاريخ وتعريف :

تأليف : عبد الهادي الفضلي ط. مكتبة دار المجمع العلمي – جدة .

٥١ – القراءات وأثرها في التفسير والأحكام :

تأليف : الدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول ط. دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض .

٥٢ –القراءات القرآنية في بلاد الشام :

تأليف : حسين عطوان ط. دار الجيل – بيروت .

٥٣ – القراءات وأثرها في علوم العربية :

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن ط. مكتبة الكليات الأزهرية .

٥٤ – القراءات واللهجات :

تأليف : الدكتور عبد الوهاب حمودة ط. القاهرة .

٥٥ – القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية :

تأليف : الدكتور عبد العال سالم مكرم ط. مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ.

٥٦ – القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية :

تأليف : الدكتور محمد الحبش ط. دار الجيل ١٤١٩هـ .

٥٧ – قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر :

تأليف : الشيخ محمد الصادق قمحاوي ط. القاهرة .

٥٨ – القواعد والإشارات في أصول القراءات :

تأليف القاضي أحمد بن عمر بن أبي الرضا الحموى (ت ٧٩١هـ) تحقيق الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار ط. دار القلم دمشق .

٥٩ – كتاب الإقناع في القراءات السبع :

تأليف : أبي جعفر أحمد بن على بن الباذش المتوفى سنة ٥٤٠هـ تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . نشر مركز البحث العلمي – جامعة أم القرى .

٦٠ – كتاب السبعة :

تأليف : أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ . تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط. دار المعارف بالقاهرة .

٦١ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :

تأليف : مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ . تحقيق محي الدين رمضان ط. مؤسسة الرسالة .

٦٢ – كنز المعاني في شرح حرز الأماني :

تأليف : محمد بن أحمد الشهير بـ (شعلة) المتوفى سنة ٦٥٦هـ ط. القاهرة .

٦٣ – الكنز في القراءات العشر :

تأليف : عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت ٧٤٠هـ) تحقيق هناء الحمصي ط. الكتب العلمية ١٤١٩هـ .

٦٤ – لطائف الإشارات لفنون القراءات :

تأليف : شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، المتوفى سنة ٩٢٣هـ . تحقيق شيخنا عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين . نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (الجزء الأول) .

٦٥ – المبسوط في القراءات العشر :

تأليف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المتوفى سنة ٣٨١هـ تحقيق سبيع حمزة حاكمي ط. دار القبلة جدة .

٦٦ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات :

تأليف : أبي الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

٦٧ – مختصر شواذ القراءات :

تأليف : الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ ط. القاهرة .

٦٨ – **المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغـــة والإعــراب والتفسير :**

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن ط. مكتبة الكليات الأزهرية .

٦٩ – **معاني القراءات :**

تأليف : أبي منصور الأزهري محمد بن أحمـــد المتوفـــى ســـنة ٣٧٠هـــ تحقيق الدكتور عيد مصطفى درويش والدكتور عوض بـــن أحمد القوزي نشر المحققين .

٧٠ – **معجم القراءات القرآنية :**

تأليف : الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم ط. عالم الكتب ١٩٩٧م .

٧١ – **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة :**

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن ط. مكتبة الكليات الأزهرية .

٧٢ – **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية :**

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن ط. مكتبة القاهرة .

٧٣ – **المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر :**

تأليف : أبي حفص عمر بن القاسم النشار ط. القاهرة .

٧٤ – **منجد المقرئين ومرشد الطالبين :**

تأليف : محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـــ . تحقيـــق الدكتور عبد الحي الفرماوي ط. مكتبة الجمهورية بالقاهرة .

٧٥ – **المهذب في القراءات العشر :**

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن ط. مكتبة الكليات الأزهرية .

٧٦ – النشر في القراءات العشر :

تأليف : محمد بن محمد الجزري . تصحيح على محمد الضباع ، ط. القاهرة .

٧٧ – نظرات في علم القراءات :

تأليف : الدكتور سمير بن يحيى المعبر ط. دار حافظ ١٤٢٠هـ .

٧٨ – الوافي في شرح الشاطبية :

تأليف : شيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي ط. القاهرة .

هذا ما وقفت عليه من كتب مطبوعة في علم القراءات ، فربما تكون هناك كتب أخرى لم أقف عليها ، بالإضافة إلى الكتب التي سجلت رسائل علمية في بعض الجامعات .



شبهات حول القراءات
والرد عليها

الذي لا شك فيه أن الكيد للإسلام والنيل منه ومن مبادئه ومصادره ، ليس جديداً ، بل هو قديم قدم الرسالة المحمدية ، فمنذ بدأ الوحي ينزل علـــى رسول الله ﷺ والمشركون ومن على شاكلتهم يحاربون هذه الرسالة بالوسائل المختلفة ، مع علمهم بصدق الرسول ﷺ ، وبراءته من كل ما ينسبونه إليـــه من اتهامات كاذبة ، كما أقروا بالعجز عن معارضة القرآن ولو بأقل شـــيء منه .

يقول الله تعـالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(١) .

والكره والعداء للإسلام لم ينته ، بل هو مستمر ، وإن اختلفت أشكاله وأعصاره ، وهو ما أشار إليه الحق تبارك وتعالى في قولـــه : ﴿ .... وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ... ﴾(٢) .

وقد أثيرت حول القراءات بعض الشبهات من بعـــض المستشـــرقين ومن سار على نهجهم ممن ينتسبون إلى الإسلام ، بقصد تشكيك المسلمين في مصدر شريعتهم الأول، الذي تكفل الله تعالى بحفظه من أي تحريف أو تبديل.

□ **الشبهة الأولى – تدور حول مصدر القراءات :**

فقد ادّعى بعض المستشرقين أن السبب في اختلاف القـــراءات هـــو اختلاف اللهجات العربية ، وأن كل قبيلة كانت تقرأ حسب لهجتها ، وكيفمـــا

---

(١) سورة الأنعام (٣٣) .

(٢) سورة البقرة (٢١٧) .

تيسر لها ، دون قيد أو ضابط ، ولم يتلقوا هذه القراءات من رسول الله ﷺ ، ويدعمون شبهتهم هذه بموافقة القراءات لسائر اللهجات العربية ، كما بينا ذلك فيما مضى عند الحديث على أن القراءات شملت سائر اللهجات العربية ، ولم تكن مقصورة على لهجة قريش فقط .

والغريب والعجيب أن يغتر بهذا الزيف بعض المسلمين ، ويؤيدونه ، وينشرونه بين طلبة العلم ، أمثال الدكتور طه حسين ؛ حيث يقول في كتابه « الأدب الجاهلي » :

« ... والحق أنه ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير ، وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً ، ولا مغتمزاً في دينه ، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها ... »[1] .

وقد قيض الله تعالى من يرد على هذه الافتراءات ، ومن العلماء الذين فنّدوا هذه الشبهة وأمثالها :

١ – الدكتور عبد الوهاب حمودة في كتابه « القراءات واللهجات » .
٢ – تاريخ القرآن للشيخ محمد طاهر الكردي .
٣ – القراءات في نظر المستشرقين والملحدين لشيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي .
٤ – جولد تسيهر والقراءات للدكتور عبد الرحمن السيد ، وغيرهم كثير والحمد لله .

وأقتصر في ردي هنا على هؤلاء من ناحيتين :

- الناحية الأول :

الأدلة الكثيرة ، المتنوعة الأساليب من القرآن والسنة ، والتي تدل دلالة قاطعة على نزول هذه القراءات على رسول الله ﷺ ، عن طريق

---

(١) في الأدب الجاهلي ص٩٥ ط. دار المعارف الطبعة التاسعة .

الوحي ، وأنه ﷺ لم يكن في وسعه أن يغير حرفاً مكان حـــرف ، أو كلمـــة مكان كلمة ، بأي حال من الأحوال ، وأنه ﷺ لو فعل ذلك لعاجله الله تعـــالى بالعقوبة والعذاب الشديد الذي قد يصل إلى القتل أو الموت .

وإذا كان ذلك لا يصح بالنسبة للنبي ﷺ ،فكيف يصح ذلك من ســـائر الناس ، وهل إذا غَيّرت بعض القبائل كلمة بأخرى، أو حرفاً بحرف آخـــر ، هل يكون هذا من كلام الله تعالى ؟! .

ومن أمثلة الآيات والأحاديث الدالة على نزول هذه القراءات كلها من عند الله تعالى :

قوله تعـــالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٥ – ١٦]

وقولـــه تعـــــالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم : ٣ – ٥]

وقوله تعـــالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ – ٤٦]

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وهي تدل دلالة واضحـــة علـــى أن القرآن من عند الله عز وجل ، والقراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه ؛ فهي من عند الله تعالى .

وأما الأحاديث التي تدل صراحة على نزول القراءات بصفة خاصة فكثيرة أيضاً :

منها : الحديث الصحيح الذي تقدم إيراده في طلب التخفيف من الله تعالى على هذه الأمة في تلاوة القرآن الكريم ، وأن الله تعالى قد استجاب لرسوله ﷺ ، وأنزل القرآن على سبعة أحرف ، تضمنت هذه القراءات .

ومن الأحاديث الواضحة والصريحة في هذا المقام : ما رواه البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يُقرنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، [أي : أقاتله أو آخذ برأسه] . فانتظرته حتى سلّم ، ثم لَبَّبْتُه بردائه . [لّبب الرجل الرجل : إذا جعل في عنقه ثوبا أو غيره وجرّه به] . فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقلت له: كذبت ، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إني سمعتُ هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرنيها ، وأنت أقرأتني سورة الفرقان. فقال رسول الله ﷺ : « أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام » فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها . قال رسول الله ﷺ : « هكذا أنزلت » .

ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرأ يا عمر » فقرأت القراءة التي أقرأني؛ فقال رسول الله ﷺ : « كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » .

وأحاديث نزول القراءات كثيرة بلغت حد التواتر كما يقول العلماء .

فإن نازع هؤلاء في هذه الآيات والأحاديث ، انتقل النزاع معهم إلى قضية أخرى ، هي : قضية الإيمان والكفر .

- الناحية الثانية : التي نرّد بها على هؤلاء :

أن اختلاف القراءات لا يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية فقط ، فاختلاف اللهجات يمثل نوعاً من أنواع الاختلاف ، وأكثر ذلك متحقق في أصول القراءات : من الإظهار والإدغام ، والتحقيق والتسهيل ، وصلة بعض الحروف أو إسكانها أو اختلاسها ، والفتح والإمالة ، وما أشبه ذلك كالترقيق والتفخيم .

ومع ذلك فليس كل ما صح لغة أو لهجة صح قراءة ، بل لا بد من ورود ذلك بالسند الصحيح عن رسول الله ﷺ ، ولذلك نجد أن بعض القراء يكون مذهبه إمالة الكلمات التي رسمت في المصحف بالياء ، سواء أكان أصلها الياء أو لا .. مثل الإمام حمزة ، لكنه يستثنى من ذلك بعض الألفاظ فلا يميلها ؛ لعدم ورودها رواية مثل قوله تعالى في سورة الضحى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ فيميل ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ ولا يميل ﴿ سَجَى ﴾ مع أن رسم كل منهما واحد .

والراوي حفص بن سليمان أحد الرواة عن الإمام عاصم لا يميل في القرآن كله إلا كلمة واحدة هي قوله تعالى في سورة هود : ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود : ٤١]

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ، فما من قاعدة إلا ويلحقها الاستثناء ، لا لشيء ، إلا لعدم صحة النقل في المستثني .

وأذكر هنا مثالاً للكلمات التي جاءت في قسم الفرش ولم تطرّد فيه القاعدة بصورة لافتة للنظر ، وتعتبر أصدق شاهد على أن القراءة سنة متبعة، ولا مجال فيها للقياس أو الاجتهاد ، أو الرجوع إلى اللهجات العربية:

لفظ « إبراهيم » عليه السلام جاء في القرآن الكريم في تسعة وستين موضعاً : منها خمسة عشر في سورة البقرة، وسبعة في آل عمران وأربعة في النساء ، ومثلها في الأنعام ، وثلاثة في التوبة ، وأربعة في هود ، واثنان في يوسف ، وواحد في كل من إبراهيم والحجر، واثنان في النحل ، وثلاثة في مريم ، وأربعة في الأنبياء ، وفي الحج ثلاثة ، وفي الشعراء واحد ، واثنان في العنكبوت ، وواحد في الأحزاب ، وثلاثة في الصافات ، وفي ص واحد ، وكذلك في الشورى ، والزخرف ، والذاريات والنجم والحديد .

وفي الممتحنة موضعان في آية واحدة : الآية (٤) والموضع الأخير في سورة الأعلى : ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ فالجميع تسعة وستون .

اختلف القراء في ثلاثة وثلاثين موضعاً منها بين القراءة بالألف ﴿إبراهام﴾ والقراءة بالياء ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .

فهشام عن ابن عامر يقرأ بالألف في الثلاثة والثلاثين موضعاً .

وابن ذكوان عن ابن عامر – أيضاً – عنه وجهان في مواضع البقرة فقط ، وفي بقية الثلاثة والثلاثين يقرأ بالياء كالجماعة .

ولنتأمل معاً تفصيل المواضع التي وقع فيها الخلاف وهي: خمسة عشر موضعاً في البقرة، وثلاثة في سورة النساء، الأخيرة منها [١٢٥، ١٦٣].

والموضع الأخير من سورة الأنعام [١٦١] .

والموضعان الأخيران من سورة التوبة [١١٤] .

والموضع الوحيد الذي في سورة إبراهيم عليه السلام .

والموضعان اللذان في النحل .

والثلاثة التي في مريم .

والموضع الأخير من سورة العنكبوت [٣١] .

والموضع الوحيد الذي في كل من سورة الشورى ، والذاريات ، والنجم والحديد ، والأول من الممتحنة .

مع أن اللفظين الواردين في سورة الممتحنة في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة : ٤]

فالموضوع الأول من الآية هو الذي فيه الخلاف بين القراءة بالألف أو الياء .

والموضع الثاني يقرأ بالياء للجميع بدون خلاف .

وعلماء القراءات يقولون : قراءة الألف لغة أهل الشام ، أو بعض أهل الشام ، وقراءة الياء لغة العامة ، فإذا كانت لغة أهل الشام القراءة بالألف فلماذا لم يقرؤوا بها في جميع القرآن ، واللفظ واحد والمدلول واحد ؟!

اللهم إلا النقل الصحيح الوارد عن رسول الله ﷺ ، وليس اللغة أو اللهجة .

ولذلك يقول الإمام الداني : «أئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل والرواية ، إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس

عربية ، ولا فشوّ لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها والمصير إليها»[1] .

وأقول : بل نص العلماء على أن القراءة إذا صحت وخالفت بعض قواعد اللغة أو النحو ، وجب تصحيح القاعدة ، وردها إلى القراءة ؛ فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كلام الله تعالى ، وكلام رسوله ﷺ ، وما صح عن العرب ، نظماً ونثرا .

□ **الشبهة الثانية : أن اختلاف القراءات يرجع إلى طبيعة رسم المصاحف :**

فقد ادعى المستشرق المجري اليهودي «جولد تسيهر» (ت ١٣٤٠هـ — ١٩٢١م) أن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية ، وقد كانت خالية من النقط والشكل ، الأمر الذى أدى إلى أن كل واحد كان يقرأ حسب لغته ، ورسم المصحف يوافقه على ذلك .

يقول في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) : « وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي ، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة ، تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعدد تلك النقط ، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده ، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة ، وبهذا إلى اختلاف دلالتها ، وإذاً : فاختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً ، أو لم تتحرّ الدقة في نقطه أو تحريكه »[2] .

---

(١) انظر : النشر (١/١٠ ، ١١) نقلاً عن جامع البيان للداني .

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي – ترجمة عبد الحليم النجار ، (ص ٨-٩) .

والرد على هذه الشبهة من عدة وجوه :

الوجه الأول : ما تقدم من الرد على الشبهة الأولى ، من آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ ، والتي دلت دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ لم يكن في وسعه أن يغير حرفاً بحرف، أو كلمة بكلمة إلا عن طريق الوحي ، وأن القراءات المختلفة نزل بها الوحي على رسول الله ﷺ ، وبالأخص : الأحاديث التي جاء فيها قوله ﷺ لبعض الصحابة – رضى الله عنهم – : « هكذا أنزلت » .

الوجه الثاني – أن الواقع التاريخي يكذبه :

فمن الثابت – والذي يعترف به صاحب هذه الفرية – أن المصاحف كتبت في عصر الصحابة – رضى الله عنهم – ، وأن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور الصحابة – رضى الله عنهم – قبل أن تكتب المصاحف ، بل إن المصاحف كتبت بناء على حفظ الصحابة أنفسهم ، ونقلها عنهم التابعون ، وتابعوهم إلى يومنا هذا ، بالأسانيد الصحيحة .

ومن الثابت – كذلك – أن عثمان ﷺ بعد أن نسخ هذه المصاحف، وأراد أن يرسلها إلى الأمصار المختلفة ، بعث مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلِّم المسلمين على وفق ما في المصحف الذي أرسل إليهم .

فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ أهل المدينة .

وبعث عبد الله بن السائب إلى أهل مكة .

والمغيرة بن شعبة إلى أهل الشام .

وعامر بن عبد قيس إلى أهل البصرة .

وأبا عبد الرحمن السلمي إلى أهل الكوفة[1] .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي (٦٠/١) ، والقراءات في نظر المستشرقين والملحدين (ص٤٨ ، ٤٩) .

وكان الهدف من وراء ذلك : تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواترا ، فلو كانت القراءات مأخوذة من المصحف فقط ، لما كان لإرسال هؤلاء العلماء فائدة[1] .

وفي هذا دلالة على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية، لا على الخط والرسم والكتابة ؛ فإن الكتابة جاءت متأخرة عن تلقي هذه القراءات ، فكيف تكون سبباً فيها ؟!

وقد تقدم — عند الحديث على طريقة كتابة المصاحف — أن القراءات نوعان :

نوع يصح أن يقرأ بعدة وجوه ، والرسم يحتمل ذلك كله ، فهذه كانت تكتب في جميع المصاحف بطريقة واحدة .

والنوع الثاني : لا يمكن قراءته برسم واحد ، فكان يكتب في المصحف على حسب قراءة المصر الذي سيرسل إليه المصحف ، مثل كلمة « وصّى » و « أوصى » ، ومثل : « وسارعوا » ، « سارعوا » .

فالمصاحف كانت تابعة لما هو موجود ويقرأ به ، لا العكس .

الوجه الثالث : أنه لو كانت القراءة تابعة للرسم ، لكان ينبغي أن تكون كل قراءة موافقة لرسم المصحف مقبولة، سواء أكانت صحيحة أم غير صحيحة ، وهذا لم يقل به أحد .

ولذلك رد العلماء قراءة الحسن وحماد الراوية في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾[2] قرأها « أباه » مع أنها موافقة لخط المصحف ، حيث لم يكن نقط ولا شكل .

---

(١) انظر : القراءات في نظر المستشرقين والملحدين (ص٤٨ ، ٤٩) .

(٢) سورة التوبة (١١٤) . وانظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥/٥١٣) ط. دار الفكر ١٤١٢هـ .

كما ردوا قراءة الرافضة في قوله تعالى : ﴿ ... وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[1] حيث قرأوا كلمة « المضلين » بفتح اللام ، يعنون : أبا بكر وعمر رضى الله عنهما[2] .

وكذلك ردوا قراءة بعض المعتزلة في قوله تعالى : ﴿ ... وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾[3] بنصب الهاء من لفظ الجلالة[4] .

فلو كانت القراءة تابعة لرسم المصاحف ، فلماذا رفضت هذه الروايات؟!

اللهم إلا أن السبب : هو عدم صحة هذه الروايات ، حتى ولو كانت موافقة لخط المصاحف .

▫ الشبهة الثالثة – الاضطراب والاختلاف في القراءات :

فمن الشبه التي أثارها المستشرق « جولد تسيهر » : وجود هذه الاختلافات الكثيرة في القراءات ، وأنها تؤدي إلى الاضطراب والتناقض – كما يدعى – أخزاه الله – .

قال في كتابه المذكور : « فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل موحىً به ، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة : من الاضطراب ، وعدم الثبات ، كما نجد في نص القرآن »[5] .

---

(١) سورة الكهف (٥١) .

(٢) منجد المقرئين ص١١٢ تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي .

(٣) سورة النساء (١٦٤) .

(٤) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣٩٨/٣)، والكشاف للزمخشري (٥٨٢/١) .

(٥) مذاهب التفسير الإسلامي (ص ٤) .

وللـــرد على هذه الشبهة نقول :

إن قول هذا الملحد وأشباهه : إن هذا الاختلاف في أوجه القـــراءات يؤدي إلى الاضطراب ، وعدم الثبات مرفوض لعدة أسباب :

- **السبب الأول** : أنه مناقض لما قاله الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[1] والقرآن الكريم من عند الله تعالى بلا شك ، حتى هذا الملحد معترف بأنه قرآن .
- **السبب الثاني** : أن هذا الاختلاف في طرق الأداء إنما جاء بطلب ورجـــاء من رسول الله ﷺ ؛ للتخفيف على الأمة في تلاوة كتاب ربها ، كما جـــاء ذلك في الأحاديث الصحيحة .
- **السبب الثالث** : أن الاختلاف الواقع في القراءات لا يؤدي إلي التناقض أو التعارض ، كما يدعي هؤلاء الملحدون ؛ فإن الاختلاف فـــي القــراءات ثلاثة أقسام :

القســم الأول :

أن تختلف القراءتان في اللفظ مع اتفاقهما في المعنى ، مثـــل قولـــه تعـــالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ قرئــت بالصـــاد ، والســـين ، وبالإشمام والمعنى واحد ، وهو : الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه .

ومثل كلمة ﴿ يحسب ﴾ تقرأ بفتح السين وكسرها .

وكقراءة ﴿ مرفقا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ ... وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾[2] بكسر الميم وفتح الفاء ، أو بفتح الميم وكسر الفاء[3] .

---

(١) سورة النساء (٨٢) .

(٢) سورة الكهف (١٦) .

(٣) انظر : الكشف عن وجوه القراءات (٥٦/٢) .

وحكمة وجود هذا النوع من الاختلاف : هي تيسير التلاوة على ذوي اللهجات المختلفة .

القســـم الثـــاني :

أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى ، مع صحة المعنييـــــن ، ولا يكون بينهما تناقض أو تعارض ، بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعـــالى : ﴿ ... وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا ... ﴾[1] .

قرئ ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ بالزاي ، بمعنى : نضم بعضها إلى بعض حتـــى تلتئم وتجتمع .

كما قرئ ﴿ ننشرها ﴾ بالراء ، بمعنى : نحييها بعد الموت للحساب .

فالمعنيان مختلفان ، لكنهما لا يتناقضان ، بل يلتقيان ، لأن الله تعالى إذا أراد بعث الخلائق ضم عظامهم بعضها إلى بعض حتـــى تجتمـــع ، ثـــم يحييها للجزاء والحساب[2] .

ومثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ ... ﴾[3] .

قرئ بتشديد الصاد في الكلمتين ، والأصل : المتصدقين والمتصدقات قلبت التاء صادا ، وأدغمت في الصاد التـــي بعدهـــا ، والمعنـــى : الذيـــن يخرجون صدقات أموالهم ، سواء كانت واجبة أم مندوبة .

وقرئ بتخفيف الصاد في الكلمتين ، والمعنى : الذين يذعنون للدين ، وتمتلئ نفوسهم بالانقياد له ، والاستسلام لأحكامه .

---

(١) سورة البقرة (٢٥٩) .

(٢) انظر : إتحاف فضلاء البشر (٤٤٩/١) .

(٣) سورة الحديد (١٨) .

فالمعنيان مختلفان ، غير أنهما يجتمعان في العبد المؤمن المتصدق ، بل لا يصدر التصدق إلا من العبد المؤمن الذي يعمل للدار الآخرة ، وينتظر الجزاء من الله تبارك وتعالى .

والحكمة من ورود مثل هذا الاختلاف: أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لإفادة هذين المعنيين ، وهو نوع من الإعجاز القرآني ، حيث يكون اللفظ قليلا ، ويفيد معان كثيرة ، ولذلك كان من خصائص رسول الله ﷺ : أنه أوتي جوامع الكلم ، وهو التعبير عن المعنى الكثير بألفاظ قليلة جامعة .

فإذا كان ذلك في كلام رسول الله ، فكيف بكلام رب العزة والجلال؟!

القسم الثالث :

أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى ، مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد ، بل يتفقان من وجه آخر ، لا يقتضي التضاد أو التناقض .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى – في شأن المنافقين – : ﴿ ... وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾[1] .

قرئت ﴿ يَكْذِبُون ﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال ، ومعناه: أنهم يكذبون في أقوالهم وأفعالهم .

وقرئت ﴿ يكذبون ﴾ بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة ، ومعناه : أنهم كذبوا رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند ربه جل وعلا .

فالقراءتان مختلفتان ، والمعنيان مختلفان ، لكنهما غير متعارضين ، بل يلتقيان من بعض الوجوه ، فالمنافق يجمع بين الكذب والتكذيب .

ومثل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا .... ﴾[2] .

قرئت ﴿ كُذِبُواْ ﴾ بالتشديد ، وقرئت ﴿ كذبوا ﴾ بالتخفيف .

(١) سورة البقرة (١٠) .

(٢) سورة يوسف (١١٠) .

ومعنى قراءة التشديد : أن الرسل تيقنوا أن قومهم كذبوهم .

ومعنى قراءة التخفيف : أن المرسل إليهم ظنوا وتوهموا أن الرسل قد كذبوا فيما أمروهم به .

فالظن على قراءة التشديد معناه : اليقين .

وعلى قراءة التخفيف معناه : الشك .

فاللفظ والمعنى في هذه الآية مختلفان ، لكن ليس بينهما تناقض أو تعارض(١) .

أما اختلاف القراءتين في اللفظ والمعنى ، مع تضاد المعنيين فلا وجود له في القرآن الكريم .

فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ، لا اختلاف تعارض وتضارب ، فإن هذا لا يتصور أن يوجد في كلام العقلاء من البشر، فكيف بكلام رب العالمين الذي : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٢) .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾(٣) .

وبذلك تتهاوى شبه الملحدين حول القراءات ، وما أثير حولها ، وأن الله – تبارك وتعالى – قد تكفل بحفظ كتابه، ولم ينله من التحريف والتبديل ما نال الكتب السابقة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾(٤) .

---

(١) انظر : لطائف الإشارات للقسطلاني (١/٣٧ ، ٣٨) .

(٢) سورة فصلت (٤٢) .

(٣) سورة النساء (٨٢) .

(٤) سورة الحجر (٩) .

وبعـــــد :

فإني أذكر كل من يطالع في هذا البحث بحديث رســـول الله ﷺ :
« الدين النصيحة » قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرســـوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

ومن النصيحة لكتاب الله تعالى : إصلاح ما في هذا البحث من خطأ؛ لأنه يتعلق بتلاوة كتاب الله تعالى ، المحفوظ من التحريف والتبديل .

وليعلم : أن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه ، إلا رسول الله ﷺ وأن يتذكر قول العماد الأصفهاني :

« إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لـــو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قــــدم هــذا لكـــان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل علـــى استيلاء النقص على جملة البشر » .



خاتمة المطاف

في ختام هذا البحث أسطر ما توصلت إليه من نتائج :

- **أولا :** عناية الله تعالى بالقرآن الكريم وحفظه من التحريف والتبديل، باعتباره – مع السنة النبوية – يمثل منهج الله تعالى للبشرية في صورته الأخيرة .
- **ثانيا :** تيسير تلاوة القرآن الكريم وإنزاله على سبعة أحرف على عكس الكتب السابقة حيث كانت تنزل على وجه واحد .
- **ثالثا :** بيان فضل هذه الأمة حيث نقلت القرآن الكريم بجميع وجوهه وقراءاته المختلفة بالأسانيد الصحيحة ، ولم تهمل منه حرفا واحدا ، فهي الأمة الأمينة على حمل منهج الله تعالى حتى يرث الله الأرض ومن عليها .
- **رابعا :** أن المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان ﷺ لم تكن قاصرة على حرف قريش فقط ، وإنما كانت مشتملة على ما تواتر نقله عن رسول الله ﷺ ، واستقر في العرضة الأخيرة ، وهي ما نقلها الأئمة العشرة ورواتهم، وأن الذي تركه عثمان ﷺ هو : ما لم تتحقق فيه شروط القراءة المقبولة ، وهو الذي يطلق عليه العلماء: الشاذ .
- **خامسا :** أن الأحرف السبعة التي نزلت على رسول الله ﷺ كانت كثيرة ، ونسخ بعضها في حياة رسول الله ﷺ والذي استقر منها هو : ما تحققت فيه شروط القراءة الصحيحة : التواتر ، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ، ووجه من وجوه اللغة العربية .

- **سادسا** : أن القراءات السبع ، أو العشر ، التي نقرأ بها الآن ، وألفت فيها الكتب المختلفة كلها صحيحة ، ومنقولة إلينا بالأسانيد الصحيحة. وهي جزء من الأحرف السبعة ، وليست كل الأحرف السبعة .
- **سابعا** : تبين من خلال هذا البحث : أن مصدر القراءات هـــو الوحـــي، وليس لرسول الله ﷺ فيها سوى البلاغ والتلقي عن طريق الوحي .
- **ثامنا** : عدم صحة الدعاوى الكاذبة من أن سبب اختلاف القراءات هـــو : اللهجات العربية ، أو خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل .
- **تاسعا** : تهاوى شبهة وجود اضطراب واختلاف في نص القرآن الكريـــم ووجوه قراءاته ، وأن اختلاف القراءات اختلاف تنوع وتغـــاير ، وليس اختلاف تناقض وتعارض .
- **عاشرا** : اشتمال الأحرف السبعة والقراءات على حكم وأسرار كثـــيرة ، تدل على إعجاز القرآن الكريم وبلاغته ، وأسلوبه المتميز فـــي بيان الأحكام .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

د . شعبان محمد إسماعيل

مكة المكرمة

غرة المحرم ١٤٢٤هـ

مصادر البحث

١ – القرآن الكريم .

٢- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) .

٣ – أبحاث في قـــراءة القـــرآن الكريـــم للشـــيخ عبـــد الفتـــاح القـــاضي (ت ١٤٠٣هـ) ط. مؤسسة المطبوعات الإسلامية القاهرة .

٤ – إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لعبد الرحمـــن بـــن إسماعيل أبي شامة (ت ٦٦٥هـ) ط. مصطفـــى الحلبـــي ، وتحقيـــق: إبراهيم عطوة عوض .

٥ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن عبـــد الغنـــي الدمياطي (ت ١١١٧هـ) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل ط. الكليـــات الأزهرية .

٦ – الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيـــق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار التراث بالقاهرة ١٤٠٥هـ .

٧ – الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق الدكتور عبد المهيمن الطحان ط. مكتبة المنارة – مكة المكرمة ١٤٠٨هـ .

٨ – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القـــاضي ط. مصطفى الحلبي – القاهرة .

٩ – البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمـــد بـــن عبـــد الله الزركشـــي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار الفكر ١٤٠٠هـ.

١٠ – تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ عبد الفتاح القاضي ط. المشـــهد الحسيني بالقاهرة .

١١ – تحبير التيسير في القراءات العشر لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي ط. القاهرة.

١٢ – تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري . تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط. الحلبي .

١٣ – التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني . تصحيح أبو برتزل ، نشر دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ .

١٤ – الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ومعه فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط. السلفية .

١٥ – الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ومعه شرح محي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء التراث ١٣٩٢هـ .

١٦ – الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ط. دار الكتب المصرية .

١٧ – حجة القراءات لأبي زرعة : عبد الرحمن بن زجلة : تحقيق سعيد الأفغاني ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ .

١٨ – الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : (ت ٣٧٠هـ) ط. دمشق .

١٩ – الحجة في علل القراءات السبع لأبي على الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ط. القاهرة .

٢٠ – حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للقاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) ط. مصطفى الحلبي .

٢١ – رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية لغانم قدوري الحمد ط. بغـــداد ١٤٠٢هـــ .
٢٢ – السبعة – في القراءات – لأحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هــــ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط. دار المعارف القاهرة .
٢٣ – سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي . لعلى بن عثمان بـــن القاصح (ت ٨٠١هـــ) مراجعة على محمد الضباع بهامش " غيث النفع في القراءات السبع " للصفاقسي ط. الحلبي .
٢٤ – سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـــ) تحقيـــق محمد محي الدين عبد الحميد ط. دار الفكر – بيروت .
٢٥ – سنن النسائي : أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـــ) ط. دار إحياء الـــتراث العربي .
٢٦ – السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـــ) ط. دائرة المعارف العثمانية بالهند .
٢٧ – سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـــ) تحقيـــق شعيب الأرناؤوط ، وحسين الأسد ط. مؤسسة الرسالة .
٢٨ – طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بـــن علـــى الســـبكي (ت ٧٧١هـــ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلـــو والدكتـــور محمـــود الطناحي ط. عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٨٣هـــ .
٢٩ – غاية النهاية في طبقات القراءة للجزري عنى بنشـــره ج برجتراســـر ط. دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـــ .
٣٠ – فهرست ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـــ) نشر دار المعرفة – بيروت ١٣٩٨هـــ .

٣١ – في علوم القراءات – مدخل ودراسة وتحقيق للدكتور سيد رزق الطويل ط. المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ .

٣٢ – القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبد الفتاح القاضي ط. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

٣٣ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي ابن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) تحقيق محي الدين رمضان ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ .

٣٤ – لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . تحقيق الشيخ عامر ، عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين .

٣٥ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح ابن جنى (٣٩٢هـ) تحقيق على النجد ناصف وآخرين ط. القاهرة .

٣٦ – مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسهير (ت ١٩٢١م) ترجمة وتعليق عبد الحليم النجار ط. دار اقرأ .

٣٧ – المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) تحقيق طيار آلتي قولاج ط. دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ .

٣٨ – المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ط. دار الكتاب العربي – بيروت .

٣٩ – المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ط. المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٨هـ .

٤٠ – المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ) تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان ط. دولة قطر .

٤١ – المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي كراتش ، باكستان ١٣٩٠هـ.

٤٢ – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق بشار عواد وآخرين ط. مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤هـ .

٤٣ – المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية للدكتور محمد سالم محيسن ط. مكتبة القاهرة ١٣٩٩هـ .

٤٤ – المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو عثمان الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي ط. مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٥ – مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ط. عيسى الحلبي – القاهرة .

٤٦ – منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي ط. القاهرة .

٤٧ – المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٨ – موطأ مالك للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء التراث العربي .

٤٩ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأحمد بن محمد (ت ٧٤٨هـ) تحقيق على محمد البجاوي ط. دار المعرفة بيروت ١٣٨٢هـ .

٥٠ – النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري تصحيح على محمد الضباع ط. دار الفكر للطباعة .



التعريف بالمؤلف
وسنده في القراءة

ولدت في محافظة الشرقية بمصر عام ١٣٥٩هـ - ١٩٣٩م ، وحفظت القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم في كتاب القرية (الخطارة - مركز فاقوس) على عدد من حفاظ القرآن الكريم في ذلك الوقت منهم : الشيخ عبد المنعم غانم ، والشيخ محمد بيومي ، والشيخ عبد العال محمد حمادة - رحمهم الله تعالى .

ثم جودته برواية حفص عن عاصم على الشيخ أحمد محمد سلامة - رحمه الله تعالى بقرية « القرين » مركز « أبو حماد » .

ثم التحقت بمعهد القراءات بالأزهر في القاهرة عام ١٩٥٢م فدرست العلوم الشرعية والعربية ، وتلقيت القراءات وعلوم القرآن على عدد من العلماء الأجلاء :

فتلقيت القراءات السبع من طريق الشاطبية والقراءات الثلاث من طريق الدرة على عدد من المشايخ منهم : الشيخ محمد سليمان صالح ، والشيخ عبد الله الفقاعي ، قرأت عليهما بعض القرآن وأجازاني ببقيته .

وقرأته كاملا على الشيخ محمد إسماعيل الهمداني ، وأخبرني أنه قرأ على الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات - أطال الله في عمره - الآتي سنده.

ثم قرأت القراءات العشر من طريق طيبة النشر للإمام ابن الجزري على الشيخ حسن أحمد المرى - رحمه الله تعالى - وأخبرني أنه قرأ القرآن كله من طريق الطيبة على الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات ، وهو عن الشيخ عبد الفتاح هنيدي ، وهو عن شيخ الإقراء بمصر الشيخ محمد بن أحمد

الشهير بالمتولى ، وهو عن الشيخ أحمد الدرى التهامي ، وهو عـن الشـيخ محمد بن أحمد المعروف بـ (سلمونة) ، وهو عن شيخه السـيد إبراهيـم العبيدي ، وهو عن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري ، وهو عن الشيخ أحمـد البقري ، وهو عن شيخ قراء مصر الشيخ محمد بن قاسم البقري، وهو عـن الشيخ عبد الرحمن اليمني ، وهو عن الشيخ أحمد عبد الحق السنباطي ، وهو عن الشيخ شحاذة اليمني ، وهو عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي ، وهو عن شيخ الإسلام : زكريا الأنصاري ، وهو عن شيخ شيوخ وقته : أبي النعيـم رضوان العقبي ، وهو عن الحافظ شيخ القراء وخاتمه المحققين الشيخ محمد ابن محمد بن محمد بن يوسف الجزري .

وهو قد تلقى عن مشايخ كثيرين منهم: الشيخ أبو المعالي محمد بـن على بن حسنين ، والشيخ أبو عبد الرحمن أحمد بن على البغدادي ، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخـالق المصـري ، المعـروف بالصائغ ، وهو عن شيخ إقراء مصر في زمنه الشيخ أبي الحسن على بـن شجاع ، المعروف بالكمال الضرير ، وهو عن الإمام أبي القاسم الشـاطبي ، وهو عن الشيخ على بن هذيل الأندلسى ، وهو عن أبي داود سـليمان بـن نجاح ، وهو عن الحافظ أبي عمرو الداني ،وهو عن أبي الحسن طاهر بـن غلبون ، وهو عن أبي الحسن الهاشمي الضرير ، وهو عن أبـي العبـاس الأشناقي ، وهو عن أبي محمد عبيد بن الصباح ، وهو عن حفص ، وهـو عن عاصم الكوفى .

وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي،وأبـي مريم زر بن حبيش ، وأخذ عبد الرحمن السلمي ،عن عثمان بن عفان،عـن على ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وأخذ زر بن حبيش عن عثمان وابن مسعود – رضى الله عنهم جميعا .

وأخذ الصحابة – رضى الله عنهم جميعا – عن النبي ﷺ ، وأخذ النبي ﷺ عن أمين الوحي، سيدنا جبريل عليه السلام، وهو عن رب العزة جل ثناؤه .

كما قرأت بعض القرآن من طريق طيبة النشر على بعض المشايخ ، وأجازونى بالباقي ، منهم .

١ – الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات – أطال الله بقاءه – بسنده المتقدم .

٢ – الشيخ عامر السيد عثمان (ت ١٤٠٨هـ) وهو على الشيخ همام قطب ابن عبد الهادي، وهو على الشيخ على سبيع بن عبد الرحمن وهو على الشيخ حسن الجريس الكبير ، وهو على الشيخ أحمد الدرى الشهير بالمتولى بسنده المتقدم في سند الشيخ الزيات .

٣ – الشيخ إبراهيم بن على بن على بن شحاته السمنودي –أطال الله بقاءه– وهو عن الشيخ خليل الجناينى، وهو عن الشيخ المتولي بسنده المتقدم.

٤ – درست القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، وكذلك عد الآي على الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ) وهو على الشيخ همام قطب عبد الهادي بسنده المتقدم .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين اصطفاهم لوراثة كتابه العزيز ، العاملين به ، القائمين بحقه ، والذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وبعد أن انتهيت من دراسة القراءات وعلوم القرآن وحصلت على شهادة " التخصص في القراءات وعلوم القرآن " من معهد القراءات بالأزهر، التحقت بجامعة الأزهر ، فحصلت على " الإجازة العالية " في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ١٩٦٩م .

وعلى التخصص « الماجستير » في أصول الفقه عام ١٩٧٢م وعلى العالمية « الدكتوراه » في أصول الفقه عام ١٩٧٥م .

- العمـــل :

عملت في حقل التدريس في المعاهد الأزهريـــــة ، ثـــم فـــي كليـــة الدراسات الإسلامية والعربية – جامعة الأزهر – حتى وصلت إلى درجـــة أستاذ ورئيس لقسم الشريعة ووكيل لكلية الدراسات الإسلامية والعربية .

عملت في بعض الجامعات الإسلامية : في الســـعودية والســـودان ، ودولة قطر ، وأعمل الآن أستاذا في كلية الشريعة والدراسات الإســـلامية – جامعة أم القرى .

عملت عضوا في لجنة مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ولجنة موسوعة الفقـــه الإســـلامي بـــالمجلس الأعلـــى للشـــئون الإسلامية.

أشرفت على العديد من الرسائل العلمية (الماجستير الدكتوراه) كمـــا ناقشت كثيرا من الرسائل العلمية .

شاركت في بعض المؤتمرات العلمية ، داخل مصر وخارجها .

قرأ على العديد من حفظة القرآن الكريم بالقراءات السبع والعشر من طريقي الشاطبية والدرة ، وطيبة النشر لابن الجزري .

أهتم – بصفة خاصة – بالدعوة الإســـلامية بالوســـائل المختلفـــة : المسموعة والمرئية والمكتوبة ، باعتبارها من أهم واجبات العلماء .

- المـــؤلفات :

لي العديد من المؤلفات في التفسير وعلوم القرآن ، والسنة ، والثقافة الإسلامية ، والفقه وأصوله :

(أ) الكتب والبحوث :

١ – المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإســـلامية . دار الأنصـــار – القاهرة .

٢ – الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع دار المريخ – الرياض.

٣ – الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة . دار المريخ – الرياض .

٤ – مصادر التشريع الإسلامي وموقف العلماء منها دار المريخ – الرياض.

٥ – أصول الفقه – تاريخه ورجاله . دار السلام بالقاهرة .

٦ – من خصائص الرسول ﷺ وشمائله . دار المريخ – الرياض .

٧ – القراءات أحكامها ومصدرها . رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

٨ – تهذيب شرح الإسنوى في أصول الفقه . المكتبة الأزهرية للتراث .

٩ – نظرية النسخ في الشرائع السماوية . دار السلام – القاهرة .

١٠ – قول الصحابي وأثره في الفقه الإسلامي . دار السلام – القاهرة .

١١ – التشريع الإسلامي – مصادره وأطواره – النهضة المصرية – القاهرة.

١٢ – دراسات حول القرآن والسنة . النهضة المصرية – القاهرة .

١٣ – دراسات حول الإجماع والقياس . النهضة المصرية – القاهرة .

١٤ – العبادة في الإسلام – مفهومها وخصائصها . الكليات الأزهرية .

١٥ – الإسلام وموقفه من الشرائع السابقة . دار الفكر – بالقاهرة .

١٦ – الدعاء المقبول – شروطه وآدابه . القاهرة .

١٧ – الإستحسان بين النظرية والتطبيق . دار الثقافة بالدوحة .

١٨ – الإمام الشوكاني ومنهجه في أصول الفقه . دار الثقافة بالدوحة .

١٩ – أصول الفقه الميسر . دار الكتاب الجامعي – القاهرة .

٢٠ – المدخل لدراسة أصول الفقه . الفيصلية بمكة المكرمة .

٢١ – حجية خبر الآحاد في العقيدة – القاهرة .

٢٢ – الاجتهاد الجماعي ودور المجامع الفقهية في تطبيقه . دار البشائر الإسلامية ودار الصابوني .

٢٣ – رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة . دار السلام بالقاهرة .

٢٤ – التجديد في أصول الفقه – المكتبة المكية .
٢٥ – الأحرف السبعة والقراءات وما يثار حولها من شبهات . نادى مكة الثقافي الأدبي .
٢٦ – أصول الفقه : نشأته وتطوره ومدارسه والدعوة إلى تجديده . المكتبة المكية .
٢٧ – الجهاد في الإسلام : أحكامه وأهدافه . تحت الطبع .
٢٨ – المرأة في الإسلام تحت الطبع .

(ب) التحقيق :

١ – معراج المنهاج – شرح منهاج الوصول للبيضاوي للجزري – القاهرة.
٢ – تفسير الجلالين : الشمرلي بالقاهرة .
٣ – الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي وولده . الكليات الأزهرية .
٤ – تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر . المكتبة المكية .
٥ – شرح مختصر المنار في أصول الفقه للكوراني . دار السلام – القاهرة.
٦ – إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني . دار السلام – القاهرة .
٧ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي . الكليات الأزهرية .
٨ – الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس . عالم الفكر بالقاهرة .
٩ – العقد الفريد في فن التجويد للشيخ أحمد على صبرة . المكتبة الأزهرية للتراث .
١٠ – روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة . المكتبة المكية .
١١ – نهاية السول في شرح منهاج الوصول للإسنوي . دار ابن حزم .
١٢ – هداية الراغب لشرح عمدة الطالب للشيخ عثمان بن أحمد النجدي مكتبة إحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة .

الفهـــــرس


مطابع الصفا
ALSAFA
PRINTERS
مطابع الصفا مكة المكرمة ت : ٥٥٦٢٨١٠

